العدل أساس الملك

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

العدل أساس الملک

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعۀ:

مرکز الرسول الاعظم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

العدل أساس الملك

اشارة

اسم الكتاب: العدل أساس الملك

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: مرکز الرسول الاعظم(ص)

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۱۹ ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحیم

إن الله یأمر

بالعدل والإحسان

وإیتاء ذی القربی

وینهی عن الفحشاء والمنکر والبغی

یعظمکم لعلکم تذکرون

صدق الله العلی العظیم

سورة النحل: الآیة ۹۰

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین.

إن إقامة العدل بین الناس وشجب کل أنواع الظلم والاستبداد هو شعار تتخذه الحکومات والحرکات التحرریة فی العالم وعلی مرّ التاریخ البشری.

ولکن ما هو الضمان لتطبیق مثل هذه الشعارات والأهداف؟

هل هو عن الطرق المادیة وما تفرضه النظریة المارکسیة من القضاء علی الملکیة الفردیة وإقامة المجتمع الشیوعی؟

أم هو عن الطرق الرأسمالیة وسیطرة الأفراد علی مقدرات الأمم بمنح ما تصوّروه من الحریات المطلقة للأفراد علی حساب الآخرین؟

من الواضح أن الحل لا یکمن فی هذین الطریقین بل إن إقامة الحق والعدل لایکون الا فی ظل الإسلام وتعالیمه السمحاء.

وذلک لأن الإسلام جاء بالنظرة المتکاملة حول الکون والإنسان.. الفرد والمجتمع والتی تحمل فی طیّاتها فاعلیة التجسید علی ساحة الواقع، حیث إن کل نظریة عادة تواجهها شتی أنواع المشاکل والصعوبات عند التطبیق ولا یمکن تذلیلها إلاّ بالإحساس بالمسؤولیة تجاه الأمة وأمام الله سبحانه وتعالی.. فالإنسان المؤمن الذی یستمد هدفه من العدل المطلق: (الله سبحانه وتعالی) لا یمکن أن تبهره

زخارف الدنيا ولا يمكن أن يقف دون تحقيق العدل وتجسيد التعاليم السماوية على وجه البسيطة..

وتاريخ الإسلام أكبر شاهد على ذلك فقد استطاع الإسلام بما يحمل من مبادئ العدل والمساواة أن يجعل حتى من العبيد سادةً وقادةً، وجسّدت كذلك الدولة الإسلامية العدل والمساواة بين الحاكم والمحكوم فيعيش الحاكم بين الناس كأىّ مواطن عادى لايتميز عليهم بالقصور الفخمة ولا يستأثر بالأموال دون الرعية..

ويظهر ذلك جلياً بممارسة النبى الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمهامّ الحكم الإسلامى وقيادته للدولة الإسلامية، وكذلك فى حكومة أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام).

ويتبيّن من تتبع القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وسيرة الأئمة (عليهم السلام) أن الإسلام جاء لإلغاء الفوارق والعصبيات.. وجعل المقياس هو الكفاءة والتقوى كما قال تعالى?: يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.?

فينظر الإسلام إلى الناس جميعاً نظرة واحدة أمام القانون، فلا فرق ولا تمييز بين الرئيس والمرؤوس.. ولا بين الغنى الفقير.. ولا الأسود والأبيض.. ولا العربى والأعجمى..

فالقرارات التى تتخذها الحكومة الإسلامية العادلة لاتكون عن استبداد فى الحكم والرأى بل بعد الاستشارة والاعتبار برأى الأكثرية وملاحظة المصلحة الاسلامية العامة حيث قال تعالى?: وشاورهم فى الأمر.?

ونظراً لأهمية موضوع العدل فى الحكم قام المرجع الدينى الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (دام ظله) بكتابة هذا الكتاب القيم (العدل أساس الملك) لكى يكون نبراساً ودرساً للأجيال فى طريق إقامة العدل ورفض الظلم والاستبداد.

وقد قمنا بطبع هذا الكتاب راجين من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة الدين الحنيف إنه سميع الدعاء.

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

إذا دخلت بلداً وأردت أن تعرف هل أنّ (الحريات) متوفرة فيها؟ فليس عليك إلّا أن تستعمل الترمومتر السياسى، وبذلك تتمكن أن تعرف فى أوّل يوم: هل يمكنك البقاء فى البلد أم لا؟

ومن الترمومتر السياسى (الإعلام والآراء) فإذا رأيت الصحف تتكلّم بكل حريّة عن أىّ شأن من الشئون، وتنتقد من تشاء من الأفراد والاتجاهات، وتنصح وترشد كما تريد..

وإذا رأيت الناس يتكلّمون علناً بما يشاؤون، فاعلم أنّ الحرية تحكم البلاد، ولا تصّدق إذا جاءك ألف إنسان وقالوا: إنه لا حريّة فى هذا البلد.

وأمّا إذا رأيت الصحف لا تتكلّم إلّا فى جهة أو فى جهات خاصة، ولا تنتقد إلّا يسيراً، وفى الهوامش، والناس مكمّمون.. يتهامسون فى مجالسهم الخاصّة، فاعلم أن الديكتاتورية تسود البلاد ولا تصدّق ألف إنسان وإنسان إذا جاءوك وقالوا لك: أن لا ديكتاتورية فى البلاد.

وحذار حذار أن تبقى فى بلد الديكتاتوريّات، ولو كان لك ألف مبرّر ومبرّر، فإنّ الحرية تعنى الحياة والنور، والديكتاتورية تعنى الموت والظلام...

وإذا رأيت شخصاً يأتی بألف دليل ودليل علی أن الموت خير من الحياة، فاعلم انّه لم يفهم معنی الحياة...

وإذا رأيت إنساناً فی الظلام يأتی بألف دليل ودليل علی أنّ الظلام خير من النور، فاعلم أنّه لم يفهم معنی النور.

ولا يغرنک فی بلد الديکتاتوريّات: العمران الکثير بأنهاره الجميلة، وشوارعه الممتدّة، وأبنيته الفخمة، وأسواقه المزدحمة، وصنائعه الکثيرة و ...فانها کلّها علائم الموت لا علائم الحياة.

أرأيت الإنسان الجميل المنظر، المبتلی بالسرطان، المتورّم الجسم الذی تراه سميناً محمرّ الوجه؟

فهل هذا خير؟

أم الإنسان العادی الذی لا سمنة له، ولا احمرار فی وجهه، لکنّه يتمتّع بحيويّة نفسية وصحّة جسديّة؟.

إنّ مثل بلد الحرّيات ولو لم يکن فيه العمران مثل الإنسان الثانی، ومثل بلد الديکتاتورّيات وإن کان فيه العمران متوفّراً مثل الإنسان الأوّل.

وإذا رأيت العمران مع الديکتاتوريّة، فاعلم انّه لو کانت حرّيّة، لکان العمران مائة ضعف، وإذا رأيت عدم العمران مع الحريّة فاعلم انّه لو کانت ديکتاتوريّة، لکان الخراب مائة ضعف..

ولتعلم الحکومات الديکتاتوريّة:

۱: أنهم زائلون مهما طال بهم الزمن.

۲: أنّ بلدهم آيل إلی الخراب والانقسام، مهما يشاهد فيه من العمران والوحدة فی الحال الحاضر .

۳: أنّ الناس يکرهونهم أشدّ الکره، وإن أظهروا أمامهم التملّق الکاذب والمدح الخادع.

۴: وأخيراً يجب أن يعلموا انّهم يوقّعون علی خزيهم فی الدنيا طول التاريخ، وعلی عذابهم فی الآخرة إلی الأبد.

هذا ما يجب أن تعلمه الحکومات الديکتاتوريّة.

أمّا ما يجب علی الناس المبتلين بأمثال هذه الحکومات أن يعلموه، فهو:

۱: أنّ رقابهم مهيّئة للمقصلة.

۲: أن أموالهم مهيّئة للنهب.

۳: أنّ أبدانهم مهيّئة للتعذيب.

۴: أنّ أهاليهم مهيّئة للضياع العقيدی والخلقی والمعيشی .

فالواجب علی الناس، أن يعملوا بکلّ الوسائل المتاحة لتهيئة مناخ الحرية..

إنّ مناخ الحريّة يجعل من النواة شجرة، ومناخ الديکتاتوريّة يجعل من الشجرة حطباً يابساً لا يصلح إلّا للإحراق.

وليعلم الإنسان، انّه إن يقتل حرّاً أو فی سبيل الحريّة، أفضل ألف مرّة من أن يعيش عبداً تحت حکم الديکتاتوريّة:

فأبی أن يعيش إلّا عزيزا أو تجلّی الغبراء وهو صريع

***

آليت ان لا اقتل الا حرا وان رأيت الموت شيئا نکرا

ولا يظنّ المتديّن الذی يعيش تحت ظلّ الديکتاتوريّة ولا يستطيع التغيير والإصلاح إنّه مثاب ومأجور، بل العکس هو الصحيح، اقرأ هذه الآية الکريمة ?: إن الذين توفّاهم الملائکة ظالمی أنفسهم قالوا فيم کنتم قالوا کّنا مستضعفين فی الأرض قالوا ألم تکن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئک مأواهم جهنّم وساءت مصيراً.?

وأحياناً تکون الديکتاتوريّة بحجم کبير جداً، ممّا يخاف الإنسان أن يقابلها ... لکن يجب أن يعلم الإنسان أن الديکتاتوريّة، مهما کانت کبيرة الحجم، فإنها? خشب مسنّدة ?ولا ييأس من روح الله سبحانه..

وبعد، فهذا كتاب (العدل أساس الملك) إنّما كتبته للإرشاد إلى لزوم العدالة، فى الفرد وفى الجماعة وفى الحكومة، وعمدت إلى نقل قصص عديدة لأنها أكثر تأثيراً فى النفوس، ولذا ذكر القرآن الكريم قصصاً كثيرةً، وقال فى قصّة أصحاب الكهف ?: نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ.?

لعلّ الله سبحانه يهدى بسببه من يشاء إلى سلوك طريق العدالة، وأن يكون معولاً فى هدم الديكتاتوريّات التى ابتلى بها المسلمون لا فى أكثر حكوماتهم فحسب، بل وحتّى فى مجتمعاتهم وعوائلهم، ولا غالب إلّا الله وهو الموفقّ المعين.

الكويت / ١٣٩٥ ه

محمد الشيرازى

١ يُمهل ولا يُهمل

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم آخره يدعو إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك و عين الله لم تنم

نعم، الظلم ظلمات فى الدنيا وفى الآخرة، ولا يغرّ الظالم أنّه أمهل، فانّ الظالم يُمهل ولكن لا يُهمل.

نقل لى أحد الأصدقاء، قال: ذهبت إلى إحدى القرى فإذا بهم يقولون لى: إنّ خارج هذه القرية وقع حادث عجيب قرب عمود الهاتف.

قلت: وما هو الحادث العجيب؟

قالوا: ذات مرّة نزل ضيف عندنا ونام الليل فى السطح، وفى أثناء الليل قام للتخلّى، وحيث كان الليل مقمراً خرج من القرية إلى البرية لقضاء حاجته، وإذا بأهل القرية سمعوا صيحة عجيبة، فقاموا من نومهم، وبعد الفحص والبحث عن مصدر الصيحة، رأوا الضيف مغماً عليه قرب القرية، فحملوه إلى القرية..

وبعد أن أفاق الضيف عن إغمائه، قال: لما خرجت لقضاء الحاجة، وإذا بى أرى إنساناً مشدوداً بعمود الهاتف وهناك نفران، ليسا من جنس البشر يضربانه ويعذّبانه أشدّ العذاب، وهو يستغيث ويصيح ولا أحد يغيثه..

قال: ودخلنى من ذلك رعب عجيب حتى أغمى علىّ.

وبعد أن ذكر الضيف أوصاف ذلك الإنسان المعذّب، تبين لديهم أنه كان كبير القرية وكان إنساناً ظالماً، وانّه دفن بعد موته، قرب ذلك العمود.

نعم.. قال تعالى?: ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون، إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.?

وقال (عليه السلام): (يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم).

ولذا فالواجب على الإنسان أن يلاحظ كلّ حركاته وسكناته حتّى لا يكون ظالماً.

والظالم هو من يظلم نفسه أو غيره، سواء يظلم أبويه، أو زوجته، أو أولاده، أو أقرباءه، أو جيرانه، أو سائر الناس.

أو كان يظلم الناس لأن بيده الحكم، أو كان أميراً، أو رئيساً..

بل كلّ موظف فى دائرته، وكلّ معلّم فى مدرسته، وهكذا ... هو حاكم على من سلّط عليه، فإذا أخّر الموظف توقيع ورقة المراجع كان ظالماً له، وإذا نقّص المدرّس درجة الطالب كان ظالماً له..

والظالم مهما كان يجنى الكره، والعذاب.

٢ هجوم الوهابيين على كربلاء

ذات مرّة هاجم الوهّابيّون كربلاء المقدّسة، وقتلوا أهاليها قتلاً عاماً، وكان مجموع ما أحصى من القتلى، سبعة آلاف إنسان.. بين كبير وصغير.. وصبي ورضيع.. ورجل وامرأة...

وفي مرّة ثانية هاجم الوهابيّون أيضاً كربلاء المقدّسة، وقتلوا فيها ثمانية ألف إنسان، بأبشع قتلة..

والقصّتان مذكورتان كما أظن في كتاب (شهداء الفضيلة) للشيخ عبد الحسين الأميني صاحب (الغدير).

ونقل الوالد (رحمه الله) عن مصدر موثوق به، أنّه في إحدى الحملتين، التجأ الناس بالحضرة المقدسة الحسينّية وأغلقوا أبواب الصحن، وازدحموا في الحرم الشريف وأخذوا في البكاء والتضرّع والدعاء والابتهال، ومرّ على هذه الحالة أكثر من يوم، ولم تظهر أيّة علامة من علامات الإجابة.. وكان من جملة هؤلاء رجل من الأخيار فتعجب من عدم الإجابة، ولذا خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً:

يا سيدي إن شرائط الإجابة متوفّرة، أليس الناس في حرمك، وعند رأسك الشريف وفي الخبر استجابة الدعاء تحت قبّتك..؟

وأليسوا هم منقطعين إلى الله وهم في أشد حالات التوجه والانكسار، وإذا لم يستجب الدعاء في هذا الحال ففي أيّ وقتٍ وفي أيّ مكان وزمان يستجاب؟.

فسمع الرجل هاتفاً يقول: (سبقتهم دعوة مستجابة).

أي: ان الإمام (عليه السلام) أو ملكاً من الملائكة دعا على بعض هؤلاء الناس بالزوال والفناء والاضطهاد وذلك لظلمهم بعضهم البعض فاستجيب الدعاء فيهم، وهذا من أثر ذلك الدعاء، ولذا لا تؤثر هذه الأدعية في رفع البلاء.

نعم، كان قد كثر الظلم في ذلك الحين، فقد ضعفت الحكومة العثمانية، وكان الناس إذ ذاك (من عزّ بزّ) ولذا جاء السيل وجرف الأخضر واليابس.

قال سبحانه?: واتّقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة ?ويكون العذاب في هذه الظروف، للظالم عقاب ولغير الظالم ترفيع درجة أو ما أشبه.

أما قوله تعالى?: ولا تزر وازرة وزر أخرى ?فهي خاصة بالأمور المربوطة بالآخرة وبالأحكام الشرعية في الجملة أمّا الأمور الطبيعيّة فتشمل الخيّر والشرير، ولذا كان الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) يصابون بأشدّ المصائب مع أنهم ما اقترفوا ظلماً وعصياناً..

وللكلام في هذا الباب مجال آخر وإنّما أردنا أن نشير إلى أن اضطهاد سائر الأبرياء في الطبيعة كالزلازل، وفي أمثال الفجائع العامة كقصّتنا وما أشبه ليس بسبب ذنبهم، بل لأن البليّة إذا جاءت عمّت، وان كانت أصلها من جهة العصيان والكفران لجماعة كبيرة من الناس لا جميعهم.

التعويض عن شهادة الحسين عليه السلام

وهنا لا بأس بالاستطراد حول الحديث الشريف المشهور: (إنّ الله سبحانه عوّض الحسين (عليه السلام) عن شهادته ثلاثاً: استجابة الدعاء تحت قبّته، والأئمّة من ذرّيته، والشفاء في تربته) فانّه قد يكون حول هذا الحديث بعض الأسئلة وهي:

١: الإمام الحسن (عليه السلام) أيضاً أطاع الله كالإمام الحسين (عليه السلام) كلّ بحسب ما أمره به سبحانه وتعالى فلماذا لم يعوّض الله الحسن (عليه السلام) كما عوّض الحسين (عليه السلام)؟.

٢: إنّ الأمور الثلاثة لا ترجع إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فالدعاء والشفاء للناس، وكون الأئمة من ذرّيته فإنها للائمّة (عليهم السلام) لا له (عليه السلام)، فهل كون الأخيار من نسل نوح (عليه السلام)، عوض لأتعابه (عليه السلام)، أم هو شيء يعود خيره إلى الأخيار بأنفسهم.

٣: والدعاء إذا توفّرت شرائطه يستجاب في كلّ مكان، وإذا لم تتوفّر شرائطه لم يستجب حتىّ في حرم الإمام الحسين (عليه السلام) ثم انه ورد في الحديث استجابة الدعاء حتّى عند قبر الأبوين.

۴: وأی اختصاص فی استجابة الدعاء عند الإمام الحسین (علیه السلام)؟ فقد وردت الأحادیث باستجابة الدعاء عند سائر المعصومین (علیهم السلام) أیضاً.

۵: أما کون الأئمة (علیه السلام) من ذرّیته:

فأولاًـ إن أرید به بعض الأئمّة (علیهم السلام) فالبعض أیضاً من ذریّة الإمام السجاد والباقر والرضا إلی الإمام العسکری (علیهم السلام).. وإن أرید به کلّ الأئمّة (علیهم السلام) فهم لیسوا من ذریّة الإمام الحسین (علیه السلام) خاصة.

وثانیاً: ان الأئمّة من ذریّة الإمام الحسن (علیه السلام) أیضاً، منتهی الأمر إنهم من ذرّیته من طرف الأم، حیث ان الأئمة (علیهم السلام) یتصلون من طرف الأم بالإمام الحسن (علیه السلام) والذریّة تشمل طرف الأم أیضاً، ولذا کان عیسی (علیه السلام) من ذریّة إبراهیم (علیه السلام) کما فی القرآن الکریم.

۶: قد ورد فی بعض الروایات، إنّ الشفاء فی تربة کلّ إمام.

۷: وإذا کانت استجابة الدعاء تحت قبّته (علیه السلام) فلماذا نری الکثیر من الناس یدعون فلا یستجاب لهم؟.

۸: وإذا کان الشفاء فی تربته (علیه السلام)، فلماذا نری الکثیر من الناس یستعملون التربة فلا یشفون؟.

والجواب عن ذلک بالترتیب:

۱: إنّ إثبات الشیء لاـ ینفی ما عداه، فتعویض الله للحسین (علیه السلام) شیئاً، لاـ یدل علی أن الله لم یعوّض الإمام الحسن (علیه السلام) عن أتعابه بشیء آخر، وهذا الحدیث لا یدلّ علی أفضلیة الإمام الحسین (علیه السلام) علی الإمام الحسن (علیه السلام) کما لا یدل علی أفضلیة الإمام الحسین (علیه السلام) علی رسول الله (صلّی الله علیه وآله وسلّم) وعلیّ (علیه السلام)، وإنّما یدلّ علی جزاء الإمام الحسین (علیه السلام) فی الدنیا بهذا الجزاء، ولکلّ واحد من الأئمة اختصاصات وامتیازات، فلیکن من مزایا الإمام الحسین (علیه السلام) هذه الأمور.

۲: والأمور الثلاثة ترجع إلی الإمام الحسین (علیه السلام) أولاً، حیث أنّ فیها ذکراً وشرفاً له عرفاً کما أن کون الأخیار من ذریّة نوح (علیه السلام) أیضاً شرف لنوح (علیه السلام)، ولذا یباهی الرسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) علی سائر الأمم بکثرة أمّته ومباهاة الرسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) معناها: الفرح بالخدمة للإسلام، وتقدیم هذه الأمّة الکبیرة بین یدیه سبحانه، لا المباهاة بمعنی الکبریاء.

۳: والدعاء یستجاب تحت قبّة الإمام الحسین (علیه السلام) أکثر من غیرها، فمثلاً یستجاب الدعاء عند الإمام الحسین (علیه السلام) خمسون فی المائة مثلاً، ویستجاب فی أماکن أخر، عشرة فی المائة، فهذه مزیّة فی نفسها للإمام الحسین (علیه السلام).

۴: واثبات الشیء لا ینفی ما عداه، والفرق بین الإمام الحسین (علیه السلام)، وسائر المعصومین (علیهم السلام)، أنّ استجابة الدعاء عند الإمام الحسین (علیه السلام) عوض عن شهادته، وعند الرسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) عوض عن أداء رسالته، وهکذا..

أرأیت لو قلنا إنّ الدولة تعطی خرّیج الثانویة کل شهر مائة دینار عوض أتعابه، لا ینفی ذلک أن تعطی الحکومة کل ضابط مائة دینار لخدمته العسکریة..

ویمکن أن تکون نسبة الاستجابة عند الإمام الحسین (علیه السلام) أکثر، وهذا لا یستلزم أفضلیته علی الرسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) وعلیّ (علیه السلام) کما هو مذکور فی محله .

۵: وکون الأئمة التسعة (علیهم السلام) من أولاد الحسین (علیه السلام) من طرف الأب مزیّة، لیست متوفّرة فی الإمام الحسن (علیه السلام) ولا فی الإمام السجّاد (علیه السلام) ولاغیره من الأئمة المعصومین (علیهم السلام).

کما لا یصح أن یعترض بأنهم کذلک بالنسبة إلی الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) فکیف تکون هذه من مزایا الإمام الحسین (علیه السلام)؟

وذلك لأن الحديث جاء بالنسبة إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، وإن كانت للإمام الحسن (عليه السلام) مزيّة أخرى من جهة ثانية، وهى كما إذا قال الأب أعطيت ابنى محمداً داراً والحال انّه لم يعط ولده الآخر عليّا داراً وذلك لا ينافى أنه أعطاه بستاناً.

۶: ومن الجواب الرابع ظهر الجواب عن السؤال السادس أيضاً.

۷: والمراد من استجابة الدعاء تحت قبة الإمام الحسين (عليه السلام) كون المقتضى فى الإجابة أقوى من المقتضى فى سائر الأماكن لا إنه العلة التامة لاستجابة الدعاء، كما يقال إنّ (السائل المعين) دواء لمرض كذا، فانّ معناه المقتضى، لا العلّة التامّة.

۸: ومن الجواب السابع يظهر الجواب عن السؤال الثامن.

وهذا موجز الكلام ذكرناه استطراداً، وإلّا فالكتاب موضوع لشأن آخر.

٣ إن ربك لبالمرصاد

كان رجل من أهل المدينة يذهب إلى بعض الأرياف، لشراء الشاة والدهن والصوف وما أشبه، وكان له عميل فى الريف يرد عليه فيشترى له ما يريد.

وذات مرّة أخذ معه مالاً ضخماً وقصد الريف ونزل عند عميله وذكر له حاجياته، وانّه يريد اشتراء حاجيات بمبلغ كذا..

قال التاجر: وبمجرد أن ذكرت للعميل كميّة المال الذى معى، وإذا بى أرى آثار التغيّر فى وجه العميل، فعلمت أنه أراد بى سوءاً، فندمت، ولكن لا ينفع الندم.

نعم: استر ذهبك وذهابك ومذهبك، حتّى عن الأصدقاء يقول الشاعر:

احذر عدوّك مرّة واحذر صديقك ألف مرّة

فلربمّا انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

قال التاجر: ولكن لم يكن لى ملجأ، ألجأ إليه فى تلك الليلة.. وبعد صرف الطعام فرش لى صاحب البيت فى غرفة من غرف البيت، وذهب هو وزوجته إلى غرفة أخرى، لكنّ النوم لم يزر عينى من القلق، وأخيراً قرّرت أن أخرج من غرفتى واختفى فى بعض زوايا البيت، وهكذا فعلت..

فخرجت.. وحيث لم أجد مكاناً للاختفاء إلّا الإسطبل اختفيت فيه، وأخفيت نفسى إلى رقبتى فى التبن الذى خزن فى الإسطبل.. لكن عينى كانت تحدق باتجاه الغرفة.

وإذا بى أرى نصف الليل أن شخصاً دخل الدار وذهب إلى غرفتى.. ولم أعرف من هو ذلك الشخص؟

وبعد مدّة رأيت فى ضوء القمر أنّ صاحب البيت وزوجته قاما وهما يتهامسان حتّى دخلا الغرفة، وعلمت انّهما يريدان بى شرّاً، ولم تمض مدّة إلاّ ـ ورأيت الزوجين أسرعا وأضاءا مصباحاً نفطّياً ودخلا الغرفة، ثمّ رأيتهما يخرجان ويسحبان جثّة إنسان ملفوف إلى السرداب.

قال الرجل: ولمّا دخلا السرداب قمت من مكانى وهربت من القرية قاصداً البلد، ومشيت حتّى وصلت البلد بكلّ خوف وصعوبة، وأخبرت الشرطة بما جرى.

فجاءت مفرزة من الشرطة معى إلى القرية، وألقوا القبض على الزوجين، ودخلنا السرداب وحفرناه، وإذا بنا بجثّة الرجل المذبوح، وبعد التحقيق تبينّ أنّ المذبوح ولد صاحب البيت، وانّه كان خارجاً لبعض شؤونه، ولمّا دخل الدار نام فى تلك الغرفة، والزوجان ظنّاه أنه التاجر فقتلاه فى الظلام وبعد ما تبينّ الأمر لهما دفناه خوف الفضيحة ... ولكن كان ربّك بالمرصاد.

وهكذا يلاقى الظالم جزاءه إن عاجلاً أو آجلاً.

۴ ضمير المجتمع فى مواجهة الظالمين

يقول بعض الحكماء: إنّ للمجتمع بما هو مجتمع روحاً غير روح كلّ فرد فرد، وتلك الروح هى التى تحرّك المجتمع، فقد يكون خاملًا وقد يكون نشطاً، وقد يكون صالحاً وقد يكون طالحاً، وهكذا.

وإنّ للمجتمع بما هو مجتمع ضميراً غير ضمير كل فرد فرد، وذلك الضمير هو الذى يكون له رغبة فى بقاء دولة أو هدم دولة، أو تحسين شىء، أو تقبيح شىء، وهكذا...

وهذا الضمير هو الذى يهيمن على الحكومات الظالمة، ويحرك الأفراد على مقاومتها، إلى أن ترجع عن غيّها فتكون عادلة، أو إلى أن تزيلها بالوسائل الديمقراطية أو بالوسائل العنيفة.

ولا نريد الآن تصديق هذا الكلام، فإن له مكاناً آخر، وإنمّا أريد أن أقول: لقد لمست بنفسى الضمير الذى يتحرّك لوضع الحدّ لظلم الحكومات الظالمة. فقد عقد (صالح جبر) رئيس وزراء العراق (معاهدة) مع بلاد الغرب، وكانت المعاهدة تمثل عدواناً على العراق، فتحرّك ضمير الناس، وطالبوا بعزله، فعزل بالوسائل الديمقراطيّة.

ورأيت (نورى السعيد) رئيس وزراء العراق يتنكب الطريق الإسلامى العادل، وقد ملأ العراق بالخمور والفجور والظلم والرشوة، وبدّل قوانين الإسلام إلى القوانين الجاهليّة المستوردة من الشرق والغرب، فتحرّك ضمير المجتمع، وطالبوه بالإصلاح فلم يفعل، وإذا بالسيل يجرفه ويجرف معه الحكومة الملكية كلّها ... وقد كان (نورى السعيد) يقول إنّ الرصاصة التى تقتلنى لم تخلق بعد، فتبيّن أنهّا كانت خلقت منذ زمان، وأنها كانت أقرب إليه من حرّاسه وحفظته.

ورأيت(عبد الكريم قاسم)، زعيم ثورة (۱۴) تموز، يزعم ويقول: إنه أقوى من الموت وإنه أقوى من الحديد، وقد زوّد وزارة (الدفاع) بمختلف وسائل السلاح، حتّى كان يظن الظان أنه إذا حدثت ثورة، لابد وأن يتمكّن من المقاومة أشهراً وأسابيع على أقل التقادير وإذا بظلمه يحّرك ضمير الناس، ويقتحم الناس وزارة الدفاع، ولا يطول الأمر أكثر من ساعة، وإذا بالرجل الذى كان يهّز العراق هزاً، ينظر إليه الناس على شاشة التلفزيون قتيلًا، وجاء جندىّ وبصق فى وجهه الميّت.

فأيّاً كانت الحكومات وأيّاً كان الظالم، فانّ الظلم يأخذ الظالم، مهما تصوّر الظالم أنّه قوىّ وأنه مزوّد بالسلاح وبالحرس، فإنّ الذى يحفظ الإنسان هو العدل وحده. أما الظالم فبيته من زجاج، وإن تصور هو أنه من فولاذ.

۵ جزاء من أشار بالظلم

يقال: إنه جاء رجل إلى شخص وقال له: إنىّ ضربت زوجتى، فماتت من أثر الصدمة، بدون اختيار منّى، فماذا أفعل لأبرأ عند الناس وعند أهلها من هذه المشكلة؟

قال له ذلك الشخص: إن الأمر سهل، قف على باب دارك، فإذا رأيت شاباً جميل المنظر، ادعه إلى دارك بحجة، ثم اقتل الشاب فجأةً وضع الشاب ملاصقاً لزوجتك، ثم اذهب إلى أهل الزوجة وائت بهم، وقل لهم: إنى دخلت الدار وإذا بى أرى زوجتى والشاب فى حالة ممارسة الجنس ولذا قتلتهما، ويكون ذلك عذراً مقبولاً عند أهلها وعند الناس.

عمل الرجل بنصيحة الشخص المذكور، وبعد أن قتل الشاب الذى دعاه إلى داره ذهب وأخبر أهل الزوجة فجاءوا وأعذروه فى قتله لهما، وازدحم الناس كلّ يأتى ويذهب إلى دار الرجل، ليسألوه عن القصّة.

وفى ذلك اليوم فقد الشخص الناصح، ولده وأخذ يفحص عنه هنا وهناك، بلا جدوى، إذ لم يظفر له بعين ولا أثر، فجاء إلى هذا الرجل، وقال: هل رأيت ولدى؟

قال الرجل: لا.

قال الناصح: وهل عملت بما قلت لک فی أمر زوجتک؟

قال الرجل: نعم.

قال الشخص: أخاف أن یکون ذلک الشاب الذی قتلته هو ولدی.

قال الرجل: لا أعلم.

قال الشخص: دعنی آتی إلی المقتول لأراه.

فأذن الرجل للناصح، فإذا به یری أنّ الشاب المقتول هو ولده بالذات ... فأخذ فی البکاء والنحیب، قائلًا إنّ المقتول هو ولدی الوحید، وکان کلّ أملی من الدنیا.

وهکذا أخذ الظالم جزاءه..

وانتشر الخبر بین الناس، وأن الرجل قتل زوجته واحتال بقتل شاب تخّلصاً من الجریمة، حتّی وصل الأمر إلی السلطة فأحضروه، وأخیراً اعترف بالأمر، وأنّه هو الذی قتل الزوجة وقتل الشاب، فأمرت السلطة بقتله، ولقی جزاءه فی الدنیا مع الفضیحة والعار.

فإذا رأی الإنسان شخصاً أو جماعةً أو سلطة تظلم ولا ـ تلاقی جزاءها، فلیعلم انّه سبحانه؟ إنما یؤخّرهم لیوم تشخص فیه الأبصار؟ وذلک لمصلحة وحکمة ... وفی الغالب یلاقی الظالم جزاءه فی الدنیا، ویفتضح قبل الآخرة أیضاً..

وإن أمهل الله الظالم فربّما ولعلّ..

وفی هذه القصة درس آخر، وهو أنّ الإنسان یجب علیه أن لا یشیر علی الناس بالظلم، فإنّ المشیر حینئذ یکون أحد الظالمین أیضاً، فیأخذه وبال إشارته.

ومن أشار علی أمر بغیر هدی یأتیه ما قال کفلا غیر منتقض

۶ من عقاب الظالمین

قال لی أحد الأصدقاء: إنه رأی فی خراسان إیران رجلًا کهلًا عابداً زاهداً، یصوم النهار، ویحیی اللیل بالعبادة، وحتّی فی أیام الشتاء التی تطول لیالیها، لا ینام إلی الصباح، فإذا بزغت الشمس، نام، وهکذا کان حاله.

قال: فتعجبت من أمره، وسألته عن سبب زهده بهذه الدرجة؟ وقلت له: ألا یأخذک النعاس فی اللیل لتنام فیه؟ ثم أولم یکن رسول الله (صلّی الله علیه وآله وسلّم) وهو أزهد الزاهدین ینام بعض اللیل؟ ثم إنّک لا تقدر علی أن تعمل، لأنک تنام فی النهار، وتعبد الله عزوجل باللیل، فمن أین تمرّ معاشک؟

قال الرجل وبعد الإلحاح والإصرار: إنی لا أقدر أن أنام اللیل أبداً، وقد قال الشاعر:

قد أعجز الهر قذاذ القدید فقال مرّ مالح ما أرید

ثم أردف الرجل قائلًا: إنه کان جندیاً فی جیش بعض الحکّام الظالمین، وفی مسألة دینیة، اصطدم الشعب بالحکومة فألقت الحکومة القبض علی جماعة منهم ... قال الرجل: فأمرت أن أقتل نفرین منهم فقتلتهما، ومن ذلک الیوم إلی هذا الیوم بمجرّد أن أنام اللیل، أری فی المنام أنّ المقتولین یأتیانی بصورة مرعبة، ویطالبانی: بأنّی لِمَ قتلتهما؟

فأقوم من النوم مرعوباً، بما یوجب توتّر أعصابی، ولذا فقد قررت أن لا أنام اللیل، ولا تعترینی هذه الحالة بالنهار.

ویروی مثل هذه القصة عن أحد قتلة أصحاب الإمام الحسین (علیه السلام) فإنه کان جمیل الوجه، قبل واقعة کربلاء، ورأوه بعد ذلک قبیح الوجه مسوداً، ولمّا استفسروا عن سبب ذلک؟

قال: إنی قتلت شاباً حسن الوجه من أقرباء الإمام الحسین (علیه السلام)، ومنذ ذلک الحین إذا نمت رأیت فی المنام: أن الشاب أتانی، وأخذنی إلی جهنم وألقانی فیها فاحترق فیها، بکلّ حرها وکربها، إلی أن أقوم من النوم، وهذا السواد والقبح الذی تشاهدون فی

وجهي من أثر ذلك.

والظالم يكون هكذا، فإنه مهما طال به الزمن لا يهنأ بحياته، بل يكون دائماً متوتر الأعصاب، قلق النفس، شارد الفكر، وهذا أول عقاب يتلَقّاه الظالم في محكمة عدل الله سبحانه في الدنيا، ومن شكّ في ذلك فلينظر إلى المجرمين من قريب.

من يظلم الناس تلقّى الأذى وإن يكن في ذروة السلطة

۱۷ الدنيا دار مجازاة قبل الآخرة

كان في كربلاء المقدسة رجل مجرم، يشي بالناس إلى السلطة ويوقعهم في المهلكة، مع أنه كان يعلم بأن ذلك عصيان وطغيان وله عواقب سيّئة..

وقد نصحه الناصحون بأن ينقلع عن فعلته، لكنه أبى إلاّ السعاية والإفساد.

نقل بعض من كان يعاشره، قال: إنه صار بحيث لا ينام طوال الليل بل كان يمشي ويدخّن ويفكّر ويتقلّب، وإذا أخذته غفوة يقفز من النوم مرعوباً، وكان يكلم نفسه، وإلى غيرها من تلك الحالات القلقة.

ومضى على هذه الوتيرة زمان، ثم افتقدناه، ولم نعلم أين ذهب؟ وماذا عمل؟

وبعد مدّة أُخبرنا بأن بعض الأعراب وجدوه في مستنقع ماء في بعض الصحارى، رجلاً مقطوعة، ويداً مقطوعة، ورأساً مقطوعاً، وجسماً كلّه قد انتفخ وتعفن، ولمّا فحص في ملابسه وجد صورته وهويته، وإذا به الرجل الآنف الذكر...

عجباً: من قتله؟

وكيف قتله؟

ولماذا قتله؟

و..؟

?إن ربك لبالمرصاد ?والدنيا دار مكافاة قبل الآخرة.

وكنت قد رأيت بنفسي أنّ إنساناً كان يظلم أهله بسوء الخلق والغيبة والمقاطعة والاستعلاء وما أشبه ذلك ... فلم تمض سنوات إلاّ ورأيت نفس ذلك الشخص، وإذا به قد دارت عليه الدائرة، وقد أصبح ذليلاـ حقيراً ومهيناً، قد شلّت رجلاه يسترحم الناس ويستعطفهم..

فقلت في نفسي: يا لله؟ لو لم يكن جزاءه إلاّ هذا، لكفى به عبرة، ولكن هل يعتبر الإنسان؟ (ما أكثر العبر وأقلّ المعتبر).

ولعل كل إنسان تقدم به العمر جرّب مثل ما جربت ورأى مثل ما رأيت...

يقال: إن أحد البرامكة بعد ذلتهم، طلب الماء في الحمام من (الدلاّك) فأتى إليه بالماء في ظرف (النورة) استهزاءاً به.

فقال البرمكي: إنّا كنّا نسقي الناس الماء في ظروف الذهب والفضة، ومع ذلك نرى هذا الجزاء، فماذا يكون جزاء فعلتك أيها (الدلاّك)؟

والواقع إن هذا لم يكن جزاء البرمكي لسقيهم الناس الماء في ظروف الذهب والفضة، بل هو جزاء ظلمهم للناس?أحصاه الله? تعالى?ونسوه ?وكم لآل برمك من ظلم وعدوان؟.

۱۸ الحكّام مسؤولون عن الرعيّة

(عبد الكريم قاسم) اتخذ من (وزارة الدفاع) مقراً لنفسه ليتحصّن بها.

وأقول قبل الشروع في القصة : إن ممّا فعله المستعمرون ببلاد الإسلام: تسمية (الجهاد) بالدفاع، وذلك لأمرين:

۱: لإقصاء الاسم الإسلامي والمصطلاحات الاسلامية عن مجالات الحياة، فان (الجهاد) مصطلح إسلامي، بخلاف (الدفاع) فإنه وإن استعمله الإسلام، لكنه لا يعطي الظلال الذي يعطيه لفظ (الجهاد...)

وهكذا غيّر المستعمرون الألفاظ الإسلامية من أسامي الأشخاص، وأسامي المحلات، وأسامي الشوارع، وألفاظ التحية، وغيرها وغيرها.

ولذا يلزم على كل مسلم واع، أن يهتم لإرجاع (الأسماء الإسلامية) بقدر الإمكان إلى كل مجالات الحياة.

۲: لحصر الاهتمام بالداخل، بعد أن كان الإسلام يحرّض المسلم على التغيير والبناء في كل مكان، داخلًا وخارجاً...

ولذا فمن اللازم على الحكومات الإسلامية أن تسمى (الدفاع) بوزارة (الجهاد ...) والكلام في هذا الموضوع طويل، ليس هذا الكتاب موضعه.

وإليكم القصة التالية وقد نقلها أحد العلماء لعبد الكريم قاسم أيضاً .

ذات يوم كان هارون العباسي، يسعى بين الصفا والمروة، والناس يسعون في أمواج كبيرة، وإذا بهارون يسمع من خلفه من يناديه: (يا هارون) بهذه اللفظة!

فاستشاط غضباً والتفت وراءه، ليرى من هذا المتجرّى على مقام الخلافة، وإذا به يرى أن المنادى بهلول.

قال هارون: وماذا تريد؟

قال بهلول: ارم ببصرك إلى هذا الخلق، كم ترى من أناس؟.

قال هارون: الكثير.

قال بهلول: كل واحد من هؤلاء عمّن يُسأل يوم القيامة؟

قال هارون: يسأل عن نفسه.

قال بهلول: وأنت يا هارون عمن تسأل يوم القيامة؟

فسكت هارون.

فأردف بهلول: لكنك تسأل عن كل هؤلاء، وعن غيرهم ممن شملهم ملكك، فيقول الله تعالى لك: ماذا عملت فيهم؟ هل بالعدل أم بالجور؟ هل بموازين الإسلام أم بغير موازين الإسلام؟.

فتأثر هارون بذلك تأثراً بالغاً...

نقل العالم هذه القصة لعبد الكريم قاسم، ثم أردف: إنّ الزعيم يوم كان وحده جندياً في الجيش، كان مسؤولاً عن نفسه، ولمّا ترقّى وصار آمراً على جماعة ما، صار مسؤولاً ـ عن نفسه وعن تلك الجماعة، ولمـّا صار زعيماً (وهو منصب عسكري في العراق) صار مسؤولاً ـ عن جماعة أكبر وأفراد اكثر، واليوم حيث ثار هذا الزعيم، وجاءت أزمة الملك بيده، صار مسؤولاً عن كل من في العراق، صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، من رجالهم ونسائهم...

فأبدى عبد الكريم قاسم لكلام العالم تأثراً بالغاً بحسب الظاهر، لكن كان تأثره بهذا الكلام، مثل تأثر هارون بكلام بهلول..

ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وأضيف تعليقاً أن هارون كان مسؤولاً ـ عن كل من في ملكه كما قال بهلول ومسؤولاً أيضاً عمن ليس في ملكه ممن كان بإمكانه إرشادهم وهدايتهم إلى الإسلام، ومسؤولاً أيضاً عن الأجيال القادمة التي كان بإمكانه إنقاذهم وهدايتهم لو عمل بالإسلام.

ولو عمل هارون وغير هارون بالإسلام، كان المسلمون هم الذين وصلوا إلى القمر، وهم سادة العلم اليوم وكان الإسلام نشر جناحه اليوم في كل العالم، أو أكثر العالم.

وكذلك كان حال (عبد الكريم قاسم) لكن في نطاق أضيق من نطاق هارون طبعاً.

ولكنهما وسائر الحكام الظالمين ? اتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين.?

ولولا الأئمة الطاهرين (عليهم أفضل الصلاة والسّلام)، الذين مثّلوا الإسلام أفضل تمثيل، ولولا العلماء من أتباعهم، الذين خطوا مكان خطاهم، لكان ما فعله الأمويون والعباسيون ومن حذا حذوهم كفيلاً بأن يجعل من الإسلام كاليهودية والمسيحية، التى لا تمت إلى دين الله المنزل بصلة.

نعم ذهب هارون..

وذهب قاسم..

وذهب غيرهما من الحكام الظالمين، ولم يخلفوا إلّا تراثاً أسود من الظلم والخراب والدمار والتأخّر وسوء الذكر.

تلك آثارهم فقد عصروها قطراناً ونكبة وسوادا

فليعتبر بأمثالهم الحكّام الظالمون، وليقلعوا عن الظلم والاستبداد قبل فوات الأوان.

۹ جزاء من يقطع سبيل الخير

روى بعض الثقاة: أن أحد الأخيار مرّ بقبر، فسأل الله أن يريه صاحب القبر، فانفتح له بصره، وإذا به يرى نفسه فى بستان كبير جميل، تمتدّ فيه الأنهار، وتغرّد فوق أشجارها الطيور، وفيه من كل الثمرات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...

فأخذ يمشى فى البستان، حتى انتهى إلى قصر شاهق، ما رأى فى عمره أبدع منه، وفى وسط القصر سرير، وعلى السرير رجل جالس كأنّه من أعظم ملوك الأرض، وهو فى كمال البهجة والسرور، وحوله عدد كبير من الخدم والحور..

فسلّم عليه وجلس عنده، وسأله عن حاله.

فتبيّن انّه كان رجلاً ـ مؤمناً فى الدنيا، وإن الله سبحانه تفضّل عليه بهذا القصر جزاءاً لما فعله فى الدنيا من الأعمال الحسنة والأفعال الخيّرة.

قال الرجل: وبينما كنت فى ذلك الحال، رأيت أن وجه صاحب القصر قد تغيّر، وأخذته الرعدة واصفر لونه وسمّر نظره إلى طرف من البستان، فإذا بى أرى نحلاً يأتى من ذلك الطرف، فجاء النحل وأخرج صاحب القصر لسانه، فلدغ النحل لسانه، مما أوجب أن يغمى على صاحب القصر، وذهب النحل، وبعد مدة رجع صاحب القصر إلى حاله الأول، من الصحة والبهجة.

قلت له: ما هذا الذى رأيت؟.

قال: هذا جزاء عمل عملته فى الحياة الدنيا.

قلت: ما هو؟.

قال: كانت بنت ذات جمال لبعض جيرانى، فخطبتها لكن أهلها أبوا أن يزوجونى، ولذا أردت الانتقام منهم، فترصدت لها، وكلما جاء إنسان إلى خطبتها، صرفته عنها بوجه من الوجوه، فبقيت البنت إلى الآن، وأنا مت منذ سنوات، وأعطانى الله ما رأيت جزاء أعمالى، لكن كلما بكت تلك الفتاة لحظها العاثر، جاء هذا النحل ولدغنى كما رأيت، وقد توسلت بالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، أن يسأل الله خلاصى من هذا العذاب؟ لكن الإمام (عليه السلام) قال: لا خلاص لك إلّا بتزويج تلك الفتاة وإرضائها.

قلت: لا أقدر على ذلك.

قال (عليه السلام): إنى استأذنت الله سبحانه، ان أتيح لك فرصة لقاء أحد أهل الدنيا، فاسأله أن يرضيها ويزوّجها، وبذلك يكون لك الخلاص...

وها أنت جئتنى ببركة الإمام (عليه السلام)، وإنى ألتمس منك أن تسعى فى تزويج هذه الفتاة وتطلب رضاها عنى لأنجو من العقاب.

قال الرجل الخيّر: وبعد هذا الكلام، وإذا بى أرى نفسى فى نفس المقبرة، فلا بستان ولا قصر ولا أى شىء مما رأيت...

فجئت إلى البلد، وتعرفت على الفتاة وسعيت فى تزويجها وأرضيتها عن الرجل.

نعم ... هناك أناس يصلّون ويصومون ويزكّون ويحجّون، ولكن لاـ يبالون بمثل هذه الأعمال التى يحسبونها هينة، وهى عند الله عظمية ... وكم رأيت أنا من هذا القبيل.

وأتذكر الآن رجلًا ليس متديناً فحسب بل هو عابد ورع اتهم فتاة بأنها تزوجت من رجل خفية، مما أوجب أن يعثر حظها ولا يقدم إلى خطبتها أحد...

وأتذكر امرأة فرّقت بين رجل وزوجته باتهامات باطلة...

وأتذكر امرأة أخرى حالت بين بنتها وزوجها سنوات وسنوات حتى ماتت الأم..

وقد رأيت كيف أن الله سبحانه ابتلى كل أولئك بالفقر والأمراض والمشاكل..

ونقل لى أحد الأصدقاء، إنه كان من المقرّر تزويج فتاة بشاب، فحالت دون الزواج إحدى عجائز عشيرتهم، مع ان كل شىء قد تمّ، وبعد مدّة ماتت العجوز، وبعد سنة من موتها ورأب بعض المصلحين الصدع، تزوجت الفتاة بالشاب وإذا ببعض ذوى العجوز يراها فى المنام، فتقول: إنى كنت مبتلية طيلة هذه السنة بالعذاب لأجل حيلولتى دون الزواج، ولما تمّ عرسهما، تخلّصت من العذاب.

وكم لهؤلاء من نظائر ونظائر، مما يفعله من يزعم أنّه متديّن، ولكن لا يهتم بهذه الأمور.. قال تعالى?: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم.?

وقال سبحانه?: وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.?

إن الدين ليس منحصراً بالصلاة والصيام، والحج والإنفاق، بل هو ألف شىء وشىء، وإذا ترك الإنسان شيئاً منها، دخل فى زمرة الذين قالوا?: نؤمن ببعض ونكفر ببعض.?

وعلى أى حال، فهذه أقسام من الظلم، يعاقب الإنسان بها فى الدنيا قبل الآخرة.

ومن المؤسف أنه قد انحسر الإسلام ككل حتى عن المتدين، فقد كان فى السابق يطالع المتدينون الأخبار المربوطة بهذه الشؤون، أمثال كتب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) و(مكارم الأخلاق) و(جامع السعادات) و(قصص الأنبياء) وغيرها وغيرها، وكانت هذه الكتب ترشدهم إلى معالم الاسلام، فى الأخلاق والاجتماع والعائلة والمعاشرة وسائر الشؤون الحيوية.

أما اليوم فأغلب المتدينين يكتفون بالصلاة والصيام، ولاـ يعلمون عن سائر الشؤون الإسلامية إلّا نزراً يسيراً، وبذلك انحسر المدّ الإسلامى الإصلاحى عن النفوس، كما انحسر المدّ الإسلامى القانونى عن المشاكل والقضايا.

والعاقبة: مشاكل الدنيا، وخسران الآخرة.

۱۰ ظنّ السوء

قرأت فى مجلّة منذ سنوات هذه القصة، وهى:

إن رجلاًـ متهوراً، دخل داره وفقد فى الدار زوجته فأساء بها الظن، وأخذ يفتش فى أثاث المرأة، وإذا به يجد فى بعض أثاثها رسالة غرامية موجهة من رجل إليها.

فظن أن للزوجة اتصالاً غير مشروع بصاحب الرسالة، فهيأ للزوجة آلة قتالة، وبمجرد أن جاءت الزوجة إلى الدار حمل عليها بتلك الآلة القتالة وقتلها..

وهى تستغيث وتسأل عن السبب، لكن الرجل كان قد ركبه الشيطان، فلم يمهلها ولم يستنطقها...

ثم أخبر الرجل أهل الزوجة بأنها كانت سيئة ولذا قتلها وإذا علمنا إن فى بعض العشائر من المعتاد قتل الزوجة والأخت ومن أشبههما بأمثال هذه الظنون، وإن القانون لا يعاقب أمثال هذا القاتل إلّا بعقاب يسير، أدركنا كيف يتمكن أن يتخلّص مثل هذا الزوج من ملامة الناس، ومن عقوبة القانون .

وبعد يوم جاء الرجل إلى الرسالة الغرامية، ليرى تفصيل ما فيها، وإذا به يفاجئ، بأن الرسالة موجهة إلى فتاة اسمها (فلانة) وليست الرسالة موجهة إلى زوجته..

فقرأ الرجل الرسالة والعنوان مرة ثانية وثالثة، حتى تيقّن أن الرسالة ليست للزوجة، وأخذ يفحص عن (الفتاة) التى وجّهت إليها الرسالة، فعلم أنها صديقة لزوجته وأنها جاءت بالرسالة إلى زوجته لتودعها عندها، كما كانت عادتها، أن تودع عندها رسائلها ونقودها وثيابها لأنها جارة لهم..

وتذكر أن زوجته لا تقرأ ولا تكتب..

فندم الرجل على فعلته ولما ينفعه الندم...

ولم تمض من الحادث إلّا أيام قلائل، وإذا به يفاجأ بألم فى موضع من ذراع يمناه، وأخذ الألم يشتد ويشتد، ويراجع الأطباء، وكلّما عالجوه لم ينفع، وأخيراً قرروا إجراء عملية جراحية على نفس الموضع، مع أنه لم يكن له أى أثر من احمرار وورم وما أشبه، وأجروا العملية، وقطعوا قطعة لحم من مكان الوجع، لكن الألم لم يزل، وبقى فى المستشفى إلى أن نبت اللحم الصالح لكن الألم بقى على حاله فى كمال الشدّة، ممّا سلب استقراره، وأطار عن عينه حتى النوم فى الليل.

وأخيراً احتمل بعض الأطباء أن يكون مرضه نفسيّاً وقال: لعلّه مرض نفسى، لا مرض جسدى...

وبعد أن راجع طبيباً نفسياً، واستنطقه الطبيب عن كل ما اقترفه فى حياته، تذكّر إنّه لما قتل زوجته ترشّح من دمها نقطة فأصابت هذا الموضع من اليد.

فقال له الطبيب: إنه عقاب من الله سبحانه، ولا علاج لك عندنا.

وهكذا خرج من عند طبيب النفس يجرّ أذيال الخيبة والخسران.

۱۱ نداء الضمير

جاءنى لص شاب جميل المنظر، لكن عليه آثار الانهماك والشحوب، وأظهر لى: إنه يريد التوبة.

وكان ذلك بعد أن أرسل إلىّ صديقاً لى يقول: إن هناك لصّاً يريد التوبة على يديك، لكنه يريد أن يأتيك فى وقت لا يوجد معك أحد!.

قلت: لا بأس ليأتينى فى وقت متأخر من الليل.. ولما جاء مع الصديق توجست منه خوفاً لعله يريد شرّاً بى، وكانت القصة فى زمان كنت مهدداً من قبل الشيوعيين بالقتل، فإن الشيوعيين كانوا قد قرّروا اغتيال أكثر من مائة إنسان، كنت أنا أحدهم.. لكن مع ذلك جمعت شجاعتى ولم أظهر خوفاً، وقد عملت بأصل من الأصول التى قررت فى حياتى اتباعها عند الشك، وهو (أصل الشجاعة) وهى من أصول وصلت إليها بعد التفكر والموازنة، مثل (اصل اللين) و(أصل الإعطاء) و(أصل الصفح) و(أصل الإقدام) و(اصل العمل) و.و.و. عندما أشك فى أن الأفضل الخشونة أو اللين، المنع أو الإعطاء، المعاقبة أو الصفح، التوقف أو الإقدام، عدم العمل أو العمل؟.

قال الشاب: إنه لص محترف فى فنادق بغداد، ولا يسرق إلا من المسافرين الأثرياء، وإنه مضت سنوات على عمله هذا والآن يريد التوبة. فقلت له: إن تبت تاب الله عليك.

قال: وما هى كيفية التوبة؟

قلت: أن تستغفر الله سبحانه وتتوب إليه توبةً نصوحاً لا تعود معها إلى السرقة أبداً وأن تردّ كل ما تملك من الأموال إلى أصحابها حسب الإمكان، وأن تعطى ما لا تعرف أصحابها من الأموال إلى الحاكم الشرعى بعنوان مجهول المالك، وأن تبدل ملابسك وسائر ما عندك إلى ملابس وأشياء من الحلال، وأن تغتسل من الجنابة لو كنت جنباً وتقضى ما عليك من صلاة وصيام.

قال: كل ذلك بإمكانى إلّا ردّ ما عندى من الأموال إلى أصحابها، إذ إنى لا املك الآن شيئاً، ثم لا أعرف أصحابها، لأنى كنت أسرق

من المسافرين..

ثم قلت له: وما الذى حملك على التوبة؟ وهنا محل الشاهد.

قال: تفاهة الحياة فى مذاقى، وتأنيب الضمير، وعدم الراحة.

قلت: وكيف؟

قال: إنّى قبل أن اشرع فى هذه المهنة الباطلة، كنت صانعاً عند نجّار براتب متواضع، ولكنى كنت أجد من اللذّة والبهجة ما تغمر حياتى ليلاً ونهاراً، فكنت آكل الغذاء المتواضع بكل لذّة، وحين أنام أجد لذّة فائقة فى النوم، وكان عملى محبّباً إلىّ، ولكن بعد أن انزلقت فى طريق السرقة، صرت آكل من أحسن الأطعمة وفى أضخم المطاعم ولكن لا أجد للطعام لذّة وإنّما صار الطعام فى مذاقى مثل أكل نشارة الخشب، ثم صرت أتمتّع بأجمل مومسة ولكن لا أجد اللذة الجنسية أبداً بل حالى حال من يلامس الحائط أو جسماً من مطاط، وأنام فى أغلى الفنادق لكن لا ـ أنام الليل كله، أتقلب يمنة ويسرة، وهكذا، كل ذلك بالإضافة إلى أنى فى قلق دائم والأشباح تطاردنى وأرى نفسى على قاب قوسين من إلقاء القبض علىّ.. وفوق كل ذلك ضميرى يهزنى ويؤنبنى.

وتاب هناك الشاب وذهب، وبعد مدة رأيته وقد تغيّرت ملامحه، فقد استقرت نظراته بعد أن كانت له نظرات شاردة، وذهب الشحوب عن لونه، وزال القلق من وجهه، وظهر عليه سيماء التواضع والإيمان ... وقال لى: رجعت إلى دكان النجارة، وآخذ راتباً متواضعاً، ورجعت إلىّ سعادتى ولذتى ونومى واستقرارى، وقد جمع كمية من المال يريد الزواج بها.

إن من أكبر نعم الله سبحانه، التى تهدى الإنسان وتسوقه إلى الحق والخير:

نعمة الضمير

١: نداء الضمير ...فإن المجرم مهما كان موغلاً فى الجرم، يناديه ضميره على طول الخط ويقول له: إن هذا العمل سيئ فاتركه، وهذا العمل حسن فافعله.. وهذا ما عبّر عنه فى لسان الشرع (بالحجة الباطنة).

ولا بأس أن أنقل هنا قصة نقلها لى أحد الخطباء، قال: إن مدير الأمن العام طلبه، وقد رهب بذلك أيّما إرهاب، لأنه كان يرى أمره منتهياً لكنه اجبر إلى الذهاب.

قال: وقد أرهبت من وضع الدائرة ومن تعدد الغرف الكبار شبه المعتمة والرجال الذين خصصوا لأجل إلقاء الرعب فى القلوب بحركاتهم وسكناتهم.. حتى وصلت إلى مدير الأمن العام، لكنه أظهر لى البشاشة والتواضع.

(وهذا أسلوب نفسى لاستدراج الضحية إلى الاعتراف فإن الإنسان عادة إذا رأى الوجه البشوش بعد الرعب فتح له قلبه وقال كل شيء).

ثم إن مدير الأمن قال: إن البلاد تقدمت تحت ظل (فلان) عمراناً، ثقافةً، صناعةً، أمناً، استقراراً، فاللازم على أمثالكم من موجهى الناس أن تذكروا محاسن البلاد ومحاسن (فلان).. وأخذ يسرد من هذه الكلمات شيئاً كثيراً، وأنا معتصم بالصمت.

قال الخطيب: لكن لم أتمالك نفسى أخيراً وقلت له: هل تسمح لى بكلمة؟.

قال: تفضل.

قلت: إنى أسألك بضميرك، وبالله الذى هو مطلع على سرائرك، إنك إذا ذهبت إلى فراشك فى الليل ووضعت رأسك على الوسادة، ولا رقيب على ضميرك إلا الله، هل تفكر كما قلت لى؟ وهل إنك مقتنع بأن البلاد فى تقدم وأن (فلاناً) له محاسن؟.

قال الخطيب: فنكس مدير الأمن رأسه، وترقرقت الدمعة فى عينيه، ولم يتفوه بكلمة.. قال سبحانه?: ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم.?

القلق

۲. ومن آثار الاستبداد التی قد تسبب رجوع الظالمین إلی الصواب القلق الدائم تفاهة الحیاة فی أعینهم والمطاردة النفسیة.. وکذلک مطاردة المجرمین من قبل السلطة أو من قبل الناس، علی طول الخط، مما یسبب لهم أعظم العناء والاضطراب.

کان عبد الکریم قاسم کما نقل مرافقه بعد مقتله لا ینام اللیل کله، وکان دائماً یتساءل من مرافقیه: هل أنهم یسمعون ما یسمع من نداءات:

(عاش الزعیم عبد الکریم.. شعب العراق شعب عظیم)؟!

وهل أنهم یسمعون حفیف الدبابات وأزیر الطائرات؟.

وکان یقول: أنا أسمع، فهذه مظاهرة مؤیدة تأتینا الآن، وهذه مؤامرة أسمع وقع أسلحتهم.. لکنهم کانوا یطمئنوه بأنه لا شیء إطلاقاً، لا (مظاهرة) ولا (عاش الزعیم) ولا (مؤامرة) ولا (حفیف الدبابة)، ویؤکدون له إن ما یجده إنما هو صدی ما حدث فی النهار، یتردد فی نفس الزعیم. قال تعالی؟: فما زالت تلک دعواهم حتی جعلناهم حصیداً خامدین.؟

نعم استمرت بالزعیم! هذه الحالة حتی دکّت معقله قنابل آلام الناس التی هیئها بنفسه.

وأحیاناً، تعتری المجرمین حالات شاذة، تنتهی بهم إلی الجنون.

تنقل زوجة أحد الرؤساء فی مذکراتها إن الرئیس کانت له حالات مختلفة وکثیراً ما کان ینبح نباح الکلاب مما یثیر دهشة من فی القصر.

وقد کان رجل تولّی قتل الملکیین فی العراق: (عبد الإله وفیصل ونسائهم وأطفالهم) یسمّی ب(عبد الجبار السبع) لم تمض علیه إلا مدة وجیزة حتی جنّ وأدخل (دار المجانین).

وکان (پهلوی) فی جزیرة (موریس) یقف أمام المرآة ویمدح نفسه، ثم یعفط لنفسه عفطة کبیرة، استهزاءً بنفسه.

ورأیت فی أحوال الملک العثمانی (عبد الحمید) إنه کان فی أواخر أیامه لا یهدأ له بال، وإذا نام رأی فی المنام مناظر بشعة، من القتلی الذین قتلهم تمثل أمامه وهم مقطوعوا الرأس وأوداجهم تشخب دماً مما ترعبه وتسلبه النوم من عینیه.

ومما ینتاب المجرمین کذلک هو حالة الیأس والوحشة والخوف من سوء المصیر، قال سبحانه؟: کأنهم خشب مسندة یحسبون کل صیحة علیهم.؟

وینقل إن هارون العباسی أشتد به المرض ویئس منه الأطباء، وتکلم الناس عن قرب موته، فأمر أن یؤتی إلیه بدابّة لیخرج ویقطع ألسنة الناس، لکنه لم یتمکن من الرکوب، فقال متحسراً: لقد صدق الناس، هذه أوان مفارقتی للحیاة.. ثم أمر بأن یحفر قبره فی نفس غرفته أمام فراشه، لأنه یخاف من وحشة القبر فی مکان منفرد، ولمّا حفر قبره نظر فی القبر وأخذ یبکی ویقول قوله سبحانه؟: ما أغنی مالیه؟ هلک عنی سلطانیه.؟

لکن أمیر المؤمنین علیاً (علیه السلام) لمّا ضربه ابن ملجم، قال: (فزت ورب الکعبة).

ومن غریب الأمر أن الدیکتاتوریین المجرمین غالباً ما ینتظرهم مصیر أسود، کالذلة والقتل والثورة علیهم..

فهذا (هتلر) و(نابلیون) و(ستالین) و(عبد الحمید) و(عبد السلام عارف) و(قاسم) و(عبد الناصر) و(هیلاس لاسی) و(نوری السعید) و(القاهر العباسی) و(المتوکل) و(البهلویان) و(السادات) وغیرهم وغیرهم.. کثیرون، هؤلاء کلّهم طحنهم الظلم ولاقوا أبشع أنواع الذلة والصغار..

ألا یکفی هذا عبرة وذکری؟.

یقال: إن ملکاً ثار علی ملک آخر وأصبح فی مکانه، فجاءه إنسان وقدم إلیه مالاً، قال الملک: ولماذا هذا المال؟.

قال الرجل: إن أبی أوصانی أن أعطیه إلیک.

قال الملك متعجباً: وكيف عرف أبوك أنى أثور على الملك السابق حتى أوصى لى بهذا المال؟.

قال الرجل: هذه وصيهٔ أبى وإنى نفذتها.

فشدّد عليه الملك أن يقول الصحيح.

قال الرجل: إن أعطيتنى الأمان قلت الصحيح.

قال الملك: لك الأمان..

قال الرجل: إن أبى أوصى أن أعطى هذه المال لأكثر الناس حمقاً، ولم أجد أنا أكثر حمقاً منك، ولذا قدّمت لك المال.

قال الملك: ومن أين عرفت حمقى؟.

قال الرجل: لأنك رأيت كيف انقلبت الأيام على الملك الـذى كان قبلك ومع ذلك تعتمـد على الملك وكأنك باق فيه إلى الأبـد، وهل هناك أكثر حمقاً ممن رأى بنفسه كيف تلدغ الحيهٔ أناساً ومع ذلك يقدم إليها إصبعه لتلدغه؟.

وقصهٔ ذلك الحكيم الذى كان جالساً فى مجلس (عبد الملك) مشـهورهٔ، حيث إنه رآى رأس (مصـعب) أمام عبد الملك، فقال لعبد الملك: أعيذك بالله من هذا المكان؟.

قال عبد الملك: ولم؟.

قال الرجل: إنى كنت فى هـذا القصـر، فرأيت رأس الحسـين عليه السـلام أمام ابن زياد.. ثم رأيت رأس (ابن زياد) أمام (المختار) فى نفس هـذا المكـان.. ثم رأيت رأس (المختـار) أمـام (مصـعب) فى نفس هـذا المكـان.. والآـن أرى رأس (مصـعب) أمامـك فى هـذا القصر.. فأحذر أن تدور الدائرهٔ ويرى رأسك أمام إنسان آخر.

فتأثر عبد الملك بهذا الكلام وقام من مجلسه وأمر بهدم القصر. وفى القصهٔ تعليقات:

۱. إن الأمويين سوّدوا صـحائف التاريخ بهذه الأعمال البشـعهٔ، التى يندى لها جبين الإنسانيهٔ فسنّوا قطع رؤوس الناس، والطواف بها فى البلاد، ثم تبعهم (بنو عباس).

۲. إن الإمام الحسـين عليه السـلام كان داعياً إلى الصـلاح، فقطع رأسه المجرمون، والمختار حاله معلوم أمّا (مصـعب) و(ابن زياد) فقد أخذا بعض جزاء ما فعلا من الأعمال البشعهٔ مما سوّدا به التاريخ.

۳. إن الرجل الظالم (عبـد الملك) ظنّ إن (الذنب) ذنب القصـر ولذا أمر بهدمه ولم يفطن إلى أن الحجارهٔ والجصّ والخشب لم تكن دخيلهٔ فى ذلك الأمر.. ولو عقل كان عليه أن يعـدل، ويرجع الحق إلى نصابه، حتى يحفظ نفسه من غضـبهٔ المصـلحين، ولو فرض إنه قتل بأيدى المجرمين إذا صار صالحاً كان له فضيلهٔ وأجر وذكر أحسن. لكن..

من أين تعقل أرؤس أمويهٔ بالخمر تسكب فى الضياع ذكائها)؟

نعم ... قـام عبـد الملـك من ذلـك المكـان وأمر بهـدمه، لكنه تمادى فى الظلم والعصـيان والفسق والفجور وتمادى.. وتمادى.. حتى جاءه أمر الله، وقام بنو العباس بالسيف فيهم، يحصدونهم حصد السنبل (فهل ترى لهم من باقيهٔ)؟

وصدق قول الله سـبحانه فيهم?: كم تركوا من جنات وعيون ? وزروع ومقام كريم ? ونعمهٔ كانوا فيها فاكهين ? كذلك أورثناها قوماً آخرين ? فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين.?

۱۲ جزاء عقوق الوالدين

نقل لى أحـد الأصـدقاء: إنه دخل ذات مرهٔ بسـتاناً، فرأى إن صاحب البسـتان ربط شـيخاً كبيراً ب(الناعور) الذى ينقل الماء بدل الدابّهٔ والشيخ يدور، وينقل معه الماء.

قال: فناديت صاحب البستان وأخـذت فى تأنيبه وقلت له: ألا ترحم هذا الشـيخ الكبير تُحمّله مالا يطيق؟ هل هو دابهٔ؟ فمن هذا الرجل

ومن أين جئت به؟ قال صاحب البستان: انه أبى، ويساعدنى فى شؤون هذا البستان..

ولمّا عرفت أنه أبوه أخذت فى التشديد عليه بكلمات قارصة نابية، وقلت له: ألا تستحى أن تفعل بأبيك هذا الفعل؟ و.. و..

قال الرجل: وإذا بالشيخ يضحك ويقول: دع ولدى يا هذا، إن ما أداه هو جزاء عملى، فلقد ربطت أنا أبى بنفس هذا (الناعور) مكان الدابة، الآن ولدى يجازينى جزاءاً وفاقاً.

ونقل صديق آخر، إن تاجراً دعاه هو وجماعة للطعام، قال: وعلى المائدة كان ولد التاجر موجوداً، وصار بينهما كلام خشن، فقام الابن ولطم أباه فتوتر المجلس وذهب الولد، ونحن لم نتمكن من تناول الطعام، فقمنا نريد الانصراف.

فقال التاجر: على رسلكم، وهدّأ من روعنا، ثم قال: لا تستغربوا من هذا العمل، فقد لطمت ذات مرة أبى، وهذا جزاء ذاك، قد حفظه الدهر لى والآن جازانى بنفس العمل الذى قمت به أيام شبابى، صفعاً بصفع..

ولا بأس أن أتم قصة هذا الأب والولد وإن كان خارجاً عن موضوع الكتاب لأن فيه عبرة .

قال الصديق: وكان الولد خماراً فاسقاً، يحاول الاستيلاء على مال أبيه، لكنه لا يقدر على ذلك، ولما حضرت الأب الوفاة، أوصى بالخمس والثلث والحج والصلاة والصيام والخيرات، وجعل نفس هذا الولد وصياً، وبمجرد أن مات الأب، أخذ الولد يتصرف فى أموال الأب، تصرفاً حراماً..

وذات مرة، سكر سكراً شديداً فذهب إلى المقبرة وخاطب أباه، إنك وصيت بكذا وكذا، ثم تغوّط على قبر أبيه، وقال: هذا خمسه، وسآتى إليك بعد ذلك بسائر ما وصيت!

وهل تعلم عاقبة هذا الولد؟. إنه صرف كل الأموال فى الفساد، فآل أمره إلى المرض والفقر والنكبة.

وأنا رأيت، أباً خلف لولده كمية كبيرة جداً من المال والعقار، والولد صرفها فى الحرام، ثم صار موظفاً بسيطاً، راتبه كل شهر (سبعة عشر ديناراً). وهكذا يأخذ الظالم جزاءه، ولو بعد حين.

ليس يوم الحساب من بعد موت كل يوم يمرّ يوم حساب

۱۳ هل يعتبر الظالمون

المتوكل العباسى، أحد الطغاة الذين سوّدوا صفحات تاريخ البشرية، بله الإسلام بمخازيه.

وكان رجلًا يشرب الخمر، يلعب القمار، يقترف الموبقات، فاسقاً.. ماجناً، وكان بالإضافة إلى كل فسقه هذا، يقتل الناس بلا حساب، ويؤذى الصالحين بلا كتاب.

ذات مرة أحضر الإمام الهادى)عليه السلام) فى مجلس خمره، وأساء الأدب بالنسبة إلى الإمام)عليه السلام).. فأنشد الإمام)عليه السلام) له أبيات جدّه أمير المؤمنين)عليه السلام) وقال:

باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

إلى آخر الأبيات.

وكان المتوكل يستهزأ بالإمام أمير المؤمنين)عليه السلام) فيربط وسادة على بطن رجل اسمه (عبادة) ويشبهه بالإمام)عليه السلام) فيرقص عبادة فى المجلس، ويقلد علياً)عليه السلام) فيضحك المتوكل وأعوانه على هذا المنظر.

إلى غيرها.. وغيرها..

وقد كان المتوكل شديد الخوف من الناس، فإن (الخائن خائف) ولذا أكثر من حرسه الخاص حتى وصل عدد حرسه الذين كانوا مأمورين بحفظه إلى تسعين ألف..

بالله! هل تسعون ألف إنسان لحماية شخص واحد؟.

ولماذا يظلم الإنسان حتى يحتاج إلى كل هذه الأمور؟

ولكن (العدل أساس الملك) كما قال أمير المؤمنين)عليه السلام) لا الحرس.. كما أنشد الإمام الهادى)عليه السلام) فى الأشعار التى سبقت.

وإذا بولده المستنصر مع جماعة من نفس الحرس يدخلون مجلسه فيجدونه مع وزيره (فتح بن خاقان) فى حالة السكر الشديد، فيهوون بسيوفهم عليهما بأشد الضرب، حتى يخلط لحم الأمير بلحم الوزير، وقد قطعتهما السيوف إرباً إرباً ... بحيث لم يمكن إجراء مراسيم الإسلام من الغسل والكفن والحنوط عليهما...

وما كانا جديرين بمراسيم الإسلام، وقد خدما الكفر ونذرا أنفسهما له طول عمرهما.

فلقى الرجل بعض جزائه فى دار الدنيا ليكون عبرة لمن خلفه..

ولكن هل يعتبر الظالمون؟

وقد صدق سبحانه وتعالى حيث يقول ?: أتواصوا به بل هم قوم طاغون.?

۱۴ لقد شهد الحجل

كان أحد الأمراء بسط مائدة طعام وعلى مائدته جمع من أصحابه، وإذا بأحدهم يضحك ضحكاً من دون مبرر.

قال الأمير: لماذا ضحكت؟

قال: تذكرت قصة.

قال الأمير: وما هى؟

قال الرجل: ليست بمهمة.

فأصرّ الأمير أن يبيّنها.

قال الرجل: رأيت (الحجل) على المائدة، فتذكرت حمق إنسان أشهد الحجل على قتله..

قال الأمير: وكيف كان ذاك؟.

قال الرجل: فى أيام شبابى كنت سارقاً، وذات مرة التقيت بإنسان فى الصحراء، فسلبته، ثم فكرت فى أن أقتله تخلصاً منه ولما جرّدت السيف وكان الرجل أعزل، أخذ يلتمس ويتوسل أن أتركه قائلاً: لقد أخذت ما معى فلماذا تقتلنى؟

وكلما أصر فى أن لا أقتله، لم أقبل منه.

ولما رآى الرجل إصرارى على قتله نظر يمنة ويسرة، وإذا بسرب (حجل) يطير، فخاطب الحجل قائلًا: أيها الحجل اشهد لى إنه يقتلنى ظلماً، فلم أمهله حتى علوته بالسيف وقتلته، ولما رأيت الآن الحجل ذكرت القصة، وضحكت من حمق الرجل كيف يخاطب الحجل؟

فلما سمع الأمير ذلك.. توجه إليه وقال: نعم، لقد شهد له الحجل، يا جلاد عليك بالنطع والسيف.

فأحضر الجلاد، النطع والسيف، وربط يد الرجل ورجله وأجلسه على النطع وضرب رأسه، ثم شرع الأمير بصرف الطعام مع سائر أصحابه.

نعم.. كل شيء يشهد ضدّ المجرم حتى ينتقم منه: قال تعالى?: ولا تحسبن الله غافلاً عمّا يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.?

وليس معنى? يؤخرهم ?إنه لا ينتقم منهم فى الدنيا، بل ينتقم منهم هنا وهناك، وإنما الانتقام الحقيقى هناك فى الآخرة.

بل أكثر من هذا، الانتقام يكون حتى من ذوى الإنسان، قال تعالى?: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً.?

وفی حدیث: (من لاط فعل بعقبه ذلک).
وفی حدیث آخر: (من زنی فعل بأهله ذلک).
إنه طبیعة الحیاة، وقانون الکون وسنّته.. ألیس من کان به مرض ساری یعدی إلی غیره، ومن کان به آفة وراثیة سرت إلی نسله؟
وهل ذلک الغیر وذلک النسل مذنبون؟
کلا.. وإنما لکل فعل رد فعل، یتلقاه الإنسان نفسه، وأحیاناً یتلقاه ذریته وأهله، وأحیاناً سائر الناس أیضاً..!

۱۵ جیش القلوب

ینقل فی أحوال (نظام الملک) الوزیر السلجوقی، إنه کان ذکیاً، وکان یتصرف فی الملک بلا منازع وکان الملک السلجوقی قد أعطاه مقالید البلاد اعتماداً علی عقله وفکره وتدبیره ... حتی توفی الملک وخلفه ولده (ملک شاه).
وکان الملک الجدید شاباً لم یجرب الحیاة بعد، فاغتنم حساد الوزیر الفرصة لإبعاد الوزیر من الملک الجدید، بعدما أعیتهم الحیلة فی إبعاده عن الملک السابق.
جاء الحسّاد إلی (ملک شاه) وقالوا له: إن (نظام الملک) یتصرف فی الدولة حسب هواه، لا حسب ما تقتضیه المصلحة، وإنه یتلف أموال الدولة الکثیرة فی غیر شؤون المملکة، ولذا تجد أن واردات الدولة کذا، بینما مصروفات الدولة لاتصل إلی نصف هذا المبلغ، أما النصف الآخر فلا یعلم أحد أین یذهب؟ وقالوا.. وقالوا.. حتی شحنوا صدر (ملک شاه) ضدّ الوزیر.
فطلب الملک الوزیر، وعاتبه وقال له: أین تصرف أموال الدولة؟
فعرف الوزیر بالوشایة وقال: أیها الملک: إنک شاب جمیل، لو باعوک فی سوق النخاسة کانت قیمتک ستین درهماً، لجمالک ولقوتک ولشبابک، وأنا شیخ ضعیف لو باعونی فی سوق النخاسة لم تزد قیمتی من عشرین درهماً، والأعداء محیطة بالبلد وسهام جیشنا لا تبعد أکثر من خمسمائة ذراع وسیوفهم لا تبعد عن باع، فهل بهذه السهام وهذه السیوف نتمکن أن نحفظ البلاد؟
أم نتمکن أن نحفظ البلاد بثمنک وثمنی؟
فلا قیمتنا الشخصیة، ولا قدرتنا الدفاعیة قادرة علی حفظ البلاد من الأعداء المتربصین.
إنی قد هیئت لک جیشاً من القلوب بالمال یرعاک نهاراً، ویرفع أکفّهُ بالدعاء لبقاء دولتک لیلاً، ومادامت القلوب معک لا یتمکن الأعداء من السیطرة علی بلادک.
فاقتنع (ملک شاه) بصواب خطّة (نظام الملک) واستحسن عمله وأبقاه فی منصبه بعد أن عرف قدره وازداد رفعةً عنده.
وهکذا فإن الدولة تحتاج إلی جیش القلوب، وإلاّ تآمر الناس ضد الدولة حتی أسقطوها بالقوة، إن لم یتمکنوا من إسقاطها بالوسائل الدیمقراطیة.. وقد رأینا فی العشرین سنة الأخیرة کیف تسقط دولة إثر دولة کأوراق الخریف.
فقد سقط (فاروق مصر) وسمّ (عبد الناصر) والجدیر بالذکر إنه کان یقتل الناس بالسمّ.
وقتلوا العائلة المالکة فی العراق ونوری السعید وعبد الکریم قاسم وأحرقوا عبد السلام عارف وشردوا عبد الرحمن عارف...
وتکررت القصة وأمثالها فی کل من سوریا والسعودیة وإیران ولبنان والأردن وترکیا ولیبیا وأثیوبیا وقبرص وأوغندا ومناطق من أفریقیا وآسیا وأمریکا الشمالیة.
کما سقط (نکسون) وکبیر ألمانیا، و(خرشوف) وغیرهم.. وغیرهم.. کثیرون.
إنی لا ـ أرید أن أقول إن کل ما قام به الانقلابیون، بالانقلاب السلمی، أو الانقلاب الدموی کان صحیحاً وکانوا علی حق، وإن کل الذین سقطوا أو قتلوا أو أحرقوا أو سفروا، کانوا یستحقون نوع الانتقام الذی انصبّ علیهم..
إنه مما لاشکّ فیه إن التفاهم الاستعماری، أو التحالف الاستعماری، أو الأطماع الشخصیة، أو ما أشبه، کان وراء بعض تلک

الأحداث.. كما أنه مما لاشك فيه إن بعض الذين جاءوا بعد الانقلابات ليحكموا البلاد، كانوا أسوء بكثير وكثير من الذين كانوا يحكمونها قبل الانقلابات.
بل أريد أن أقول: إنه يجب على الهيئة الحاكمة أن لا ـ يظلموا الناس حتى يهيئوا الظروف المتاحة للانقلاب عليهم، انقلاباً أبيض أو أحمر.
فإن المثل المعروف يقول: (يتمكن الإنسان أن يصنع بالسلاح كل شيء، لكنه لا يتمكن أن يجلس عليه).

۱۶ الظالم يقتل بسيفه

لقد أكثر (بخت النصر) في ظلم الناس والتعدي عليهم وسجن أحد أنبياء الله سبحانه وهو النبي دانيال (عليه السلام) في بئر.. والله سبحانه أمهله حتى يمتحن الناس به، ويمتحنه بالناس، فقد قال سبحانه?: أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون.?
ورأى (بخت نصر) ذات ليلة رؤيا هالته، فجمع المعبرين واستفسرهم عن تفسير الرؤيا، لكن الكل أحجموا عن الجواب وقالوا: لا علم لنا بها...
فغضب عليهم أشد الغضب: كيف يتصرفون في الدولة بكل رفاه ولكن يعجزون عن تفسير رؤيا الملك؟.
قال أحدهم: إن في ملكك عالماً واحداً يتمكن من تفسير رؤياك.
قال: ومن هو؟
قال: ذلك هو دانيال (عليه السلام) الذي يدعي النبوة وقد سجنته أنت.
قال الملك: عليّ به.
فاخرجوا دانيال (عليه السلام) من سجنه وجاءوا به إلى الملك.
قال الملك: رأيت رؤياً هالتني، فهل عندك تعبيرها؟
قال دانيال (عليه السلام): نعم.
فقص عليه الملك رؤياه.
قال دانيال (عليه السلام): إن هذه الرؤيا تدل على إنك تقتل في يوم كذا، في ساعة كذا، من شهر كذا.. فاستشاط الملك غضباً، وقال: إنّا نسجنك إلى يوم الوقت المعلوم، فإن لم يكن كما ذكرت قتلتك.. فأمر بسجن دانيال.
ثم.. إن الملك أمر بإخراج كل من في القصر قبل اليوم الموعود وأمر جلّاده أن يكون في ساحة القصر، وقال له إذا رأيت أحداً هنا فاضرب عنقه كائناً من كان، وبدون مراجعتي، ودخل بخت النصر غرفة من غرف القصر وهو ممتلئ رعباً وخوفاً، وأخذ يعدّ اللحظات إلى الساعة التي ذكرها النبي دانيال (عليه السلام).
وقبل الساعة بلحظة ازداد خوف الملك وحسب ألف حساب وحساب، فخرج من الغرفة ليرى هل دخل القصر أحد، وإذا بالجلاد يسمع وقع الأقدام من خلفه، فحمل على الشبح الذي ترائى له بدون أن ينظر إليه ليتبين له من هو؟
وكان ذلك الشبح هو الملك بنفسه، ولما قدّه الجلاد نصفين، وإذا به يرى أن المقتول هو الملك بعينه وصدق كلام دانيال (عليه السلام) ولم ينفع الحذر، وكان قتل الملك الجبار على يد من كان أوثق المعتمدين عنده.
نعم?.. فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.?
وانتهت بقتل هذا الرجل صفحة سوداء من تاريخ الجبارين وخلّف عبرة لمن يتبوّء السلطة ظلماً وعدواناً، ولكن ما أكثر العبر وأقل المعتبر، كما في الحديث الشريف.

۱۷ لا يمكن الفرار من حكومته

نقل لی أحد الأصدقاء، قال: كان لی صديق من أعراب البادية وسمعت انه أُتهم بقتل إنسان وأُدخل السجن، وقد حكمت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة. قال: فتعجبت من ذلك وقد كنت أعلم أن الرجل برىء من القتل الذی أُتّهم به. قال: فزرته فی السجن وقلت له: أنا اعلم أنك برىء، لكن كيف أثبتوا عليك ما أنت برىء منه؟

قال الرجل: نعم ... هو كما ذكرت إنی برىء من قتل هذا المقتول، وكلما دافعت وأتيت بالشواهد لم ينفع دفاعی، وحكمت المحكمة علیّ كما تعلم.. ثم أردف الرجل قائلا: لكن هذا بذنب سابق، فإنی قد قتلت بريئاً قبل سنوات ولم يعلم بذلك أحد، ولكن الله سبحانه جازانی عن ذلك بهذا السجن.

وهكذا يأخذ الإنسان وبال عمله، إن عاجلاً أو آجلاً.

قيل: إنه ذات مرة أقبل سارق يريد سرقة ملابس عالم وجده مسافراً فی الصحراء وحيداً.. لكن السارق خشی أن يأخذه وبال سرقته عاجلاً، حيث إن الرجل عالم.

فسأله هل ان الله تعالى يأخذ الإنسان بذنبه عاجلاً أو آجلاً؟

قال العالم وهو لا يعلم نية السارق : قد يمهل الله فاعل الحرام مدة طويلة تصل أحياناً إلى مدة أربعين سنة.

وإذا بالسارق ينقض على العالم وينزعه ملابسه ويسرق كل ما عنده وكلّما ألحّ الشيخ وخوفه من عاقبة عمله لم ينفعه ذلك، بل قال السارق: سوف أتوب قبل بلوغی أربعين سنة من هذا التاريخ. ولما أخذ السارق ما عنده أخذ يعدو فراراً وإذا به يقع فی حفيرة وتنكسر رجله، فلحقه العالم وأخذ ملابسه، قال السارق له: ألم تقل إن الله سبحانه قد يؤخر العقاب؟ قال: نعم.

قال السارق: فكيف أخذنی الله بالسرقة، ولم تمرّ ساعة؟

قال العالم: إن أخذه هذا إنما هو بذنب قديم.

وهكذا قد يؤخذ الإنسان بذنب قديم، لكن الأخذ يقينی، فإنه سبحانه (لا يمكن الفرار من حكومته) سواء اعتقد الإنسان بحكومته أم لم يعتقد بها؟.

لذا يجب على الإنسان خصوصاً الحكام، أن يفكروا ألف مرة ومرة، قبل اقترافهم الظلم، فإن الظلم أخيراً يأخذ الإنسان.

وأيّنا لم ير ظالماً أُخِذ بظلمه؟

وأيّنا رأى ظالماً نجى من العقاب فی الدنيا؟

لا تغرنك السلامة إذ ما تظلم الناس فالعقاب قريب

۱۸ عاقبة الظالمين

كان أحد رؤساء بعض بلاد الإسلام رجلاً ظالماً يقتل الأبرياء ويستحل الحرمات ويهتك الأعراض حتى أهلك الحرث والنسل والزرع والضرع، وأكثر من الظلم والعسف ... وكان الله سبحانه له بالمرصاد، فأُقصی من بلده ومات شرّ موتة.

نقل لی أحد الثقاة، أنه بعد موته ذهب إلى قبره أحد الأخيار، فرأى بعينه البرزخية: ان قبر الرجل ممتلئ ناراً، وإنه يتصاعد مع شرر النار إلى فوق، ويقول: (الويل الويل الويل) ثم يسقط فی القبر الذی كان أشبه شیء فی نظره بحفرة من نار.

قال ذلك الخيّر: ورأيت معه فی نفس وضعه شخصاً آخر قصير القامة لكنی لم أعرفه من هو.. وهكذا كان حال الاثنين.

قال تعالى?: لا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وأدعو ثبوراً كثيراً.?

قلت: للذی نقل لی هذه القصة، إنّا نؤمن بذلك قبل أن نسمع أمثال هذه القصص، ألم يرد فی الأحاديث الصحيحة: (القبر روضة من

رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران).

إن هذا بعض جزاء الظالمين في دار الدنيا، وفي القبر، وهناك لهم ?نار أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا.?

وقد حكى: إن رئيس وزراء بلد إسلامى، كان ظالماً عاتياً، وكان فاسد العقيدة، فكان يقول: لى ألف دليل على أن الله ليس بموجود...

واتفق أن دارت به الدائرة وفسد قلب الملك عليه، فأمر بسجنه ومحاكمته، وأحضر الطاغوت أمام القاضى وكان القاضى رجلًا مؤمناً بالله.

فقال له القاضى: كنت قد سمعت إنك تقول: إن لك ألف دليل على عدم وجود الله؟.

قال الرجل: نعم، كنت أقول ذلك.

قال القاضى: لكن لى دليل واحد أقوى من كل تلك الأدلة تدلّ على وجود الله سبحانه.

قال الرجل: وما هو ذلك الدليل؟.

قال القاضى: الدليل هو أن أحضر مثلك الطاغوت العنيد، فى محكمتى أنا القاضى المتواضع العادى ثم حكم القاضى عليه بالإعدام..

ونفذ فيه الحكم وقد خسر الدنيا والآخرة ولم يبق له إلا الذكر السيّئ فى الدنيا والعذاب الأبدى فى الآخرة.

۱۹ العين بالعين

قيل لملك: كيف صرت عادلًا؟

قال: كنت ذات مرة أطارد صيداً، فأرسلت الكلب لقبضه، وإذا بالكلب يكسر رجل الغزال، ولم يكن ذلك من عادته، وإنما فعل الكلب ذلك عدواناً.

فلم يمض زمان إلّا ورفس الفرس رجل الكلب، فكسرت.

ولم يمض زمان إلّا وسقطت رجل الفرس فى حفرة، فكسرت.

فعلمت أن الدنيا دار مجازاة، ومن عمل سوءً لا يجزى إلّا بمثلها.

وفى المثل (لا يجنى الجانى من الشوك العنب).

وورد فى حديث: إن موسى (عليه السلام) سئل الله سبحانه أن يريه عدله؟.

فقال له الله سبحانه: اذهب إلى (العين) الفلانية، لترى مظهر عدلى.

فجاء موسى (عليه السلام) إلى العين، فرأى أن فارساً جاء إلى العين يريد الماء ولما رجع سقط منه كيس نقوده هناك.

فلما مضى الفارس، جاء شاب يريد الماء فأخذ كيس النقود وذهب.

ثم إن رجلا- أعمى جاء يريد الماء، وفى هذا الأثناء جاء الفارس يطلب كيس نقوده وظنّ أن الأعمى هو الذى أخذه وأخفاه، فطلب الكيس من الأعمى، لكن الأعمى أنكر وقال: الكيس ليس عندى، لكن الفارس لم يقتنع بمقالة الأعمى فجرد السيف وقتل الأعمى وذهب.

فأوحى الله سبحانه إلى موسى (عليه السلام) أرأيت عدلى؟.

قال موسى (عليه السلام): وكيف يا ربّ؟ إنى لم أر إلّا سرقة الشاب كيس الرجل الفارس وقتل الفارس الأعمى بدون ذنب؟

فأوحى الله سبحانه إلى موسى(عليه السلام): إن الفارس كان استولى على هذا الكيس الذى كان لوالد الشاب ظلماً، وحيث مات والد الشاب أصبح الكيس للشاب، فأرجعنا المال إلى صاحبه الشرعى.

وإن الأعمى كان قد قتل والد الفارس ظلماً، فاقتصصنا من الأعمى على يد ولد المقتول.

أقول: ينقل عن الإمام الأجل الشيخ نصير الدين الطوسى (قدس سره) إنه كان يقول: إذا فوض الله تعالى إلىّ أمر الكون فرضاً لم أكن أغير فيه شيئاً، بل أديره كحاله الآن.. وكان يقول: إن الله سبحانه أعلم بالصلاح من الكل، فإذا رأيناه يدير الكون بمثل هذه الإدارة، لابد وان تكون الإدارة بهذه الكيفية فى غاية الصلاح، بحيث ان أى تغيير تكوينى فيه يكون خلاف الصلاح.

وقد علقت أنا على كلمة الشيخ الطوسى (قدس سره): انه إذا لم يصل إلينا من الشيخ أى شىء من تاريخ حياته وعلومه وسائر أعماله الجليلة، إلاّ هذه (الكلمة) لعلمنا أنه فى أرفع مكانة من العلم والحكمة.

كما علقت على كلمة ابن سينا: حيث يقول: (ما قرع سمعك من غرائب الزمان، فذره فى بقعة الإمكان ما لم يذرك واضح البرهان...) بمثل هذا التعليق.

ولك أن تسأل فلماذا يغير الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) الاعتقادات والتقاليد؟.

ولماذا يغير العُمّار بأمر من الله سبحانه الأرض، إلى زرع وعمارة؟.

ولماذا؟.. ولماذا؟.

والجواب: إن كل ذلك داخل فى النظام المقرّر على الأرض الذى لا ينبغى تغيير أى شىء منه. فمعنى كلام الشيخ: أن صنع الأرض بهذه الكيفية وخلق البشر بهذا النحو وإرسال الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) لأجل الهداية وتمكين البشر لأجل العمران و.. و.. كلّها حسب الصلاح الدقيق، حتى أن أىّ تغيير فى شىء من ذلك تكويناً خلاف المصلحة.

ثم إن من الجهل أن ينكر الإنسان المصلحة لمجرد أنه لم يفهمها، كما هو واضح لكل ذى عقل.

قيل: إن أحد الحكماء، كان ينكر الفائدة فى وجود قسم خاص من الخنفساء، فاتفق أن ابتلى بقرحة فى جسده ولم ينفعها كل أقسام الأدوية.. إلى أن أتاه طبيب وقال: إن علاجه أن يقتل هذا النوع من الخنفساء ويحرقه ويضمد الجرح بمحروقه، ففعل ذلك بعد اليأس وبرء بإذن الله تعالى، فقال الحكيم: إن الله تعالى لم يفعل ذلك إلا ليفهمنى جهلى.

لنرجع إلى موضوع الكلام وهو إن الظلم لابد وأن يجرف الظالم وإن طال الزمن.. وأحياناً ينمو الظلم نمو النبات، فيرجع إلى الظالم بأضعاف ظلمه، ونموه ليس اعتباطاً بل بميزان خاص دقيق، أرأيت كيف تقرر القوانين الإعدام أو حبس الأبد، على بعض أقسام الإجرام الذى ليس له هذا الحجم؟. فانه قد يكون من هذا الباب.

والكلام حول هذا الموضوع خارج عن نطاق هذا الكتاب.

إذا ظلمت فراقب سوء منقلب من يطفئ الضوء لا ينفك فى الظلم

٢٠ شوب الماء باللبن

كان إنسان صاحب غنم وكان يخلط الماء باللبن عند البيع، ونصحه كثير من الناس أن يتجنب هذا الأمر، لكنه لم يكن يعير لكلامهم أهمية.. واستمر فى فعله ذلك.

وذات مرة جاء سيل وذهب بالقطيع كله، فكان يبكى ويصرخ ويولول، فقال له أحد أولئك الناصحين له: لماذا البكاء والعويل؟ إن قطرات الماء التى كنت تشوبها باللبن، تجمعت حتى صارت سيلاً فذهبت بالقطيع!.

ويحكى قريباً من هذه القصة، قصة رجل كان يشوب الماء باللبن، وذات مرة كان راكباً فى سفينة تبحر من الهند وإذا بقرد هناك يلفق كيس نقوده ويصعد به إلى سارية السفينة وكلّما حاول الرجل ورجال السفينة إغراء القرد بالنزول لم ينفع، فنظروا إليه وإذا به يفتح الكيس ويقذف بليرة ذهبية فى البحر وبليرة ذهبية فى السفينة، وهكذا، حتى افرغ ما فى الكيس.

فأخذ الرجل يبكى ويصرخ، قال له بعض من كان يعرفه ويعرف عمله، لماذا البكاء والصراخ؟ إن القرد طرح حصة الماء فى الماء

وحصة اللبن إليك.

وهكذا عاقبة الظالم، إن الظلم يتجمع ويتجمع، حتى يكون سيلًا يذهب بكل شيء، أو يصور الظلم في صورة قرد ويذهب ببعض الشيء من الأموال التي جناها بخداع الناس والغش...

ومن حكمة الله سبحانه أن لا يأخذ الإنسان دائماً بأفعاله مباشرةً، وربما أمهله لكي يرجع عن غيّه مرة ومرة ومرة، ولكن ليس معنى ذلك إنه أهمله أو تركه.. قال تعالى ?: وإن ربّك لبالمرصاد.?

يقال: إنه جيء بسارق إلى علي (عليه السلام) وقد اجتمعت فيه شروط الحدّ فأمر الإمام (عليه السلام) بقطع يده، فأخذ في التوسّل والتضرّع، أن يكفّ الإمام عنه؟ لكن الإمام أبى إلّا قطع أصابعه.

قال: يا أمير المؤمنين والله إن هذه أول مرة أسرق وسوف أتوب فلن تراني سارقاً أبداً.

لكن الإمام عليه السلام أمر بقطع يده.

ولما اخذ لتقطع يده، قال السارق: يا أمير المؤمنين، إن هذه السرقة كانت تمام المائة وقد سرقت قبل ذلك تسعاً وتسعين مرة.

قال الإمام (عليه السلام): وأنا كنت أعلم بذلك، فإن الله سبحانه لا يفضح العبد في أول مرة وكنت أعلم انك تكذب.

نعم.. إن الله سبحانه يمهل السارق ويمهل ويمهل.. ثم يأخذه? أخذ عزيز مقتدر.?

وإذا رأيت الستر من رب العلا لا تغترر فلربّما جاء القدر

۲۱ ظلم أم عدالة

في أحد البلاد الإسلامية وجد قتيل لم يعرف قاتله، وحيث إن القتل كان فضيعاً ضغط وزير الداخلية على المدير العام للتحريات الجنائية أن يجد القاتل بكل صورة، وأعمل المدير كل أجهزته الأمنية لمعرفة القاتل، ولكن القاتل ضلّ مجهولاً، ومضت مدة طويلة بدون الحصول على أي شيء؟

حتى ظنّ الوزير أن المدير العام شريك في الجريمة، فأصدر إليه أمره أنه لابد من تشخيص ومعرفة القاتل خلال ثمانية وأربعين ساعة، وإلّا يتهم الوزير نفس المدير بأنه شريك في الجناية.

فارتبك المدير وضغط على الأجهزة للعثور على القاتل، ومضت سبع وأربعون ساعة بدون جدوى.

وإذا بذهنية المدير تتفتق عن حيلة، فأصدر أمره إلى معاونه أن يخرج من الدائرة ويلقي القبض على أول إنسان يراه، مهما كان ويأخذ منه الاعتراف بكل وسيلة، بأنه هو القاتل.

وخرج المعاون وألقى القبض على صياد سمك طاعن في السن، وأحضره عند المدير.

قال له المدير: أنت قتلت فلان؟.

قال الصياد: لا أعرف فلاناً حتى أكون قاتله.

قال المدير: نعم، هناك أدلة وشواهد تدل على أنك القاتل.

قال الصياد: أنا رجل فقير مسكين أصطاد السمك لقوت عائلتي، وعندما ألقيتم القبض عليّ كنت متوجهاً إلى البحر لصيد السمك.

فأمر المدير معاونه بأن يضربه حتى يعترف، وتحت وطأة التعذيب اعترف الصياد بالجريمة.

فخبر المدير الوزير بأنه وجد القاتل.

فأسرع الوزير وأصدر الحكم عليه بالإعدام فوراً، وتجمهر الناس ليروا كيف يلقى الصياد المجرم مصيره بعد أن هزّ البلاد بذلك القتل البشع.

ولما أُحضر الصياد عند المشنقة، قيل له: أوص وصيتك الأخيرة.

فقال: ليعلم هؤلاء الجمع، إنى لست قاتل هذا المقتول، وإنى أجبرت على الاعتراف تحت وطأة التعذيب، لكن أنا قاتل إنسان آخر قبل سنوات، وقد ابتلانى الله بهذه العقوبة جزاءاً على ذلك القتل، لا هذا القتل الذى أعدم لأجله.

وأنصت الجميع إلى كلام الشيخ الصياد، ليقول:

كنت أنا فى زمان شبابى ملاحاً أعبّر الناس من طرف البحر إلى طرفه الآخر.

وفى ظهيرة يوم شديد الحرّ وقد توقف المرور كلياً، جاءتنى امرأة ومعها طفلان أحدهما رضيع والآخر يزحف وركبوا فى السفينة ليعبروا البحر.. وكانت المرأة بارعة الجمال.

فوسوسنى الشيطان.. وفى وسط البحر، حيث لا يرانى أحد ممن فى البحر غلبتنى الشهوة وطلبت منها الفاحشة، لكن المرأة كانت شريفة فأبت، وكلما أغريتها، لم ترضخ.

وأخيراً هددتها بأنها إن لم ترضخ ألقيت ولدها فى البحر، لكنها أصرت على الامتناع فأخذت ولدها الصغير وألقيته فى البحر وهى تبكى وتولول، لكن الشيطان كان قد أصمّنى عن نداء العقل والعاطفة.

غرق الولد.. لكن الشهوة أخذت تشتعل فهددتها مرة ثانية بأنها إن لم تستجب ألقيت ولدها الثانى فى البحر. لكنها لم تستجب، فاجتذبت ولدها الرضيع عن حضنها وألقيته فى البحر وهى تبكى وتستغيث ولكن بدون جدوى.

ثم غلبنى الشيطان، وعلوت المرأة بكل شراسة وفعلت معها الفاحشة، وبعد أن أتممت الأمر فكرت أن لو أوصلتها إلى اليابسة، فإنها سوف تخبر أقربائها، وأخيراً ستطاردنى العدالة، ولذا فكرت فى التخلص منها.. فأخذتها وألقيتها فى البحر حتى غرقت.

وسمعت بعد ذلك من الناس إن امرأة وطفليها قد فقدوا، ولم يعثر لهم على أثر وكنت أعلم فى نفسى إنى صاحب الجريمة.

قال الصياد: والآن يمرّ على القصة المذكورة ثلاثون سنة ... وإنى أعلم أن هذا الاتهام انتقام لتلك القصة.

وقد نقلت قصتى، لأمرين:

الأول: لأنه كان يؤنبنى ضميرى طيلة هذه المدة وحين أنقل الآن القصة فقد أديت أمانة الضمير.

والثانى: إن من يظن أنه يتمكن أن يرتكب جريمة ثم يهرب من وجه العدالة، فليعلم أن ظنّه خطأ وان الله له لبالمرصاد.

ولما نقل الصياد قصته، أخبرت الشرطة الموكّلون بشنقه المدير، وأخبر المدير بدوره الوزير.. فأمر الوزير بتأخير الشنق حتى يحقق عن القصة، فراجعوا ملفات الوزارة لما قبل ثلاثين سنة وإذا بهم يجدون ملف المرأة وطفليها الضائعين الذين لم يعثر لهم على أثر وتبين صدق القضية التى نقلها الصياد.

ثم أُلقى حبل المشنقة على عنق الصياد المجرم بين تصفيقات الجماهير ولقى بعض جزائه فى الدنيا..

وهكذا ينتقم الله سبحانه من المعتدى ولو بعد حين، فلا يظن الظالم أنه يتمكن أن يفلت من يد العقاب والفضيحة.

۲۲ الملك العادل

أخبرتُ أمير إحدى البلاد الإسلامية ذات مرة بأن البلاد تبقى آمنة مستقرة مادام الحاكم عادلاً لا يظلم الناس ولا ينوى الشرّ بهم، وينعكس الأمر إذا اخذ الحاكم فى ظلم الناس، ونوى بهم السوء.

والأمير أيّدنى فى كلامى وقال: إنه يعتمد على ذلك فى إدارة البلاد، وإن رأيه الإحسان إلى المحسن، والعفو عن المسىء، إلا إذا لم يكن هناك مجال للعفو.

وذكرت له قصة ملك عادل انقطع ذات مرّة فى سفر له عن مرافقيه، وأقبل الليل فلم يجد بدّاً من أن يلتجأ إلى خباء بعض أهل البادية بصورة متنكرة..

وبعد تناوله الطعام احتاج إلى الماء، فأمرت صاحبة الخباء بنتها أن تقدم الماء للضيف، وذهبت الفتاة وبعد لحظة قليلة جاءت بإناء ماء

قد مزج بالسكّر، فشرب الملك وسئل الفتاة: كم عصرت فى الماء من قصب السكر؟

قالت الفتاة: إنّما عصرت فيه قصبة واحدة.

حينذاك فكر الملك أن يضرب على قصب السكر ضريبة مالية، حيث إن وارده كثير.

وبعد مدة تكررت قصة الالتجاء إلى ذلك الخباء من الملك، وطلب الملك الماء وذهبت الفتاة وأبطأت بقدر أكثر من بطأها فى المرة الأولى وجاءت بالماء وكان حلاء الماء أقل، فسئل الملك عن سبب قلة الحلاء؟.

قالت الفتاة: إنها تظن إن قلب الملك تغير على البلاد، فإنها قد عصرت فى هذه المرة قصبتين ومع ذلك فالحلاء أقل، وفى المثل المشهور (إن الزمان يتغير بتغير السلطان).

ومن الممكن أن تكون الفتاة لم تجد قصبة ريعانة فى المرة الثانية..

ومن الممكن أن تكون النية بمنزلة الصخرة التى يلقيها الإنسان فى الماء، حيث تحدث أمواجاً دائرية، فإذا نوى السلطان خيراً، أحدثت نيته أمواجاً من الخير والعكس بالعكس..

كما إنه من المحتمل أن تكون القصة مثالاً لآثار العدل وآثار الظلم بدون أن يكون لها واقع خارجى .

وعلى أى حال فلا شكّ فى أن عدل الرؤساء له أعظم الأثر بالنسبة إلى أنفسهم والى شعوبهم. كما إن ظلم الرؤساء له أعظم الأثر بالنسبة إلى أنفسهم والى شعوبهم، فالعدل كالنور، والظلم كالظلمة، هذا ينير، وهذه تظلم.

۲۳ أسئلة فى العدل والعدالة

كيف يعدل الحاكم؟.

وهل العدالة ممكنة؟.

وهل يدع الناس أن يعدل الحاكم؟.

ألم يعدل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولاقى ما لاقى؟.

ألم يعدل أمير المؤمنين على (عليه السلام) ولعدله صارت حياته قطعة من المآسى؟.

أليس الظالمون يعيشون أفضل مما يعيشه العادلون؟.

بل الظالم هو الذى يعيش.. أما العادل فيطرحه ويحاربه المجتمع بكل قوة.

هذه أسئلة تتبادر إلى الذهن أحياناً، بل يتساءلها بعض الناس.

والجواب: إن النظرة السطحية هى التى تملى هذه الأسئلة، إنه فرق بين (الجفاف) وبين (العدالة) فليس معنى العدالة أن يكون الإنسان جافاً لا يفهم ولا يعمل الحزم فى الأمور، بل معناها أن لا يظلم ولا يطغى.

ولنتكلّم أولاً حول النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والوصى (عليه السلام)، ثم نأتى إلى تتمة الفرق بين الأمرين: (الجفاف والعدالة).

إن نجاح الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى حياته وبعد موته مرهون بعدالته، فهل كان يلتف حوله الناس، إذا كان ظالماً؟.

وهل كان يبقى له هذا الذكر الجميل والثناء العطر لو كان ظالماً؟.

كل عاقل يعلم أن الجواب على السؤالين ب (النفى).

إنه لا يمكن الجمع بين الرسالة والظلم، لكن نقول ذلك على طريقة (لو) وأن فرض المحال ليس بمحال.

وأمير المؤمنين على)عليه السلام) بقى فى التاريخ لأنه كان عادلاً، ولو كان على)عليه السلام) ظالماً، لما سمعنا باسم الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا باسم على (عليه السلام) إطلاقاً.. ولو كان على (عليه السلام) يعمل لنفسه من دون ملاحظة مصلحة الإسلام لجرد سيفه فى يوم السقيفة وأورث انشقاقاً فى المسلمين ولتدخل الروم والفرس وغيرهما لمحو الإسلام.

ولو كان على)عليه السلام) ظالماً، لاستلم اللواء من يده غيره، كغير واحد من الحكام الظالمين الذين أخذوا الحكم من الآخرين..

وقد ذكرنا طرفاً من الكلام حول الإمام على)عليه السلام)، فى كتاب (لكى لا تتنازعوا).

ونأتى إلى الفرق بين (العدالة) و(الجفاف): إن إعطاء المال للمؤلفة قلوبهم والتزويج والتزوج معهم، وإرضاءهم بأشياء لا تضر العدالة، كل ذلك لا ينافى العدالة، أما ما يوجب اجتثاث جذور العادل فهو (الجفاء) وعدم الحزم فى الأخذ والعطاء وما إلى ذلك.

فالعدالة وسط بين (الظلم) وبين (الجفاف)، ومن يزعم ان (العدالة) تلازم (الجفاف) فانه يلزم عليه أن يفهم معنى العدالة من جديد.

المداراة وتأليف القلوب والحزم وملاحظة قانون الأهم والمهم، و ...و ...كلّها من لوازم العدالة.

وبهذا على إيجازه يظهر الجواب على الأسئلة السابقة، وتفصيله يحتاج إلى إهاب وتطويل.

۲۴ شمولية العدل

العدل ليس خاصاً بالحكام، ولا خاصاً بأمور الدنيا ولا بالأمور الشرعية فقط بل العدل مرغوب فيه فى كل إنسان وفى كل الأمور.

فاللازم أن يكون الحاكم عادلاً فى رعيّته، والفاتح عادلاً فى البلاد التى فتحها لأجل إقامة العدل، والجيش عادلاً فى ما يفعل من حرب وخراب، والعالم عادلاً فى إدارة الأمور الدنيوية والدينية، والرجل عادلاً مع زوجاته وأولاده. والمدير عادلاً فى إدارته، والمرأة عادلةً مع زوجها وأولادها وإدارة شؤون بيتها، وهكذا.. وهكذا..

وكما أن الظالم يرى سوء جزاء ظلمه، كذلك العادل يلقى حسن جزاء عدالته التى منها:

۱. قلة الأتعاب، فإن الظلم يوجب عدم رضاية من رفعه الظالم وعدم رضاية من وضعه، أما عدم رضاية من رفعه، فلأنه يريد المزيد ويضيق بأن يرى التقدير للطرف الآخر ...وأما عدم رضاية من وضعه، فهو أمر واضح.

۲. حسن الذكر، فإن نداء الضمير يوجب تحسين كل الناس للعدل، مهما اختلفت نزعاتهم.

۳. جميل الأجر فى الآخرة.

والظالم بالعكس من كل ذلك، فإن أتعابه أكثر، والناس بأجمعهم يذمونه حتى الذين رفع كفّتهم، وله فى الآخرة الجزاء السيئ.

ولاشك فى أن العادل يلقى صعوبات، إلّا إن ما يلقيه الظالم من الصعوبات، اكثر واكثر.

وكثيراً ما يتبنّى إنسان العدالة، لكنه ينحرف فى وسط الطريق، ظانّاً إن مشاكل الظلم أقل، لكنه لا يفتأ أن يجد مرارة الظلم الذى اقترفه، ويشعر بهناء العدل الذى تركه، وغالباً ما يجد نفسه فى دوّامة من الظلم لا نهاية لها...

فاللازم على الإنسان أن لا ينخدع بسراب الظلم من بعيد، وإذا انخدع وترك العدل إلى الظلم، فاللازم عليه حينئذ أن يرجع من حيث ترك العدل، والرجوع أهنأ وأيسر من الإيغال فى الظلم.

وقد رأيت قسماً من الظالمين، يقولون: هذا طريق سلكناه ولا نتمكن من الرجوع ... إنه كلام باطل، وتنقص هؤلاء الشجاعة فى الاعتراف بخطئهم، ولكن الاعتراف والرجوع خير ألف مرة من الإنكار والتمادى.

۲۵ حيث لا ينفع الندم

كان فى سابق الزمان عالم زاهد منقطع إلى الله سبحانه، وقد أعطاه سبحانه روحاً قويةً، كما فى الحديث القدسى: (عبدى أطعنى تكن مثلى، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

وكما ان التاجر، يفتح المجال أمام صانعه الأمين فى كل أموال تجارته، كذلك الله سبحانه يفتح يد عبده المطيع فى كل ما يليق بذلك العبد من ملكوته، وهذا من أسرار قدرة الأنبياء والأئمة والصالحين (عليهم السلام) على المعاجز والكرامات.

كان ذلك العالم يتمكن من إحضار الأموات لا بأرواحهم فحسب بل حتى بأجسامهم المكتسبة، وكان قادراً على أن يُرِى الناس

أولئك الأموات.

وذات مرة ذهب أحد الرؤساء عنده وطلب منه أن يحضر أباه، وكان أبوه رجلاً شقيّاً ظلم الناس كثيراً وبدّل دينهم، وأفسد فى الأرض.. قال العالم: إنك لا تقدر على أن ترى أباك لما فيه من العذاب. لكن الرجل أصرّ على العالم. وبعد إلحاح شديد قبل العالم إحضاره.. فأحضره.

ينقل الرئيس: وإذا به يفاجئ بإنسان أسود الوجه كالح، تتطاير النار من جميع جسده، وهو مغلول، يسحبه اثنان عن يمينه وشماله، مما أثار فى الولد أكبر قدر من الرعب، وسمعه يقول: إن مخالفة الإسلام هى التى أوردتنى فى هذا المورد، فأغمى على الولد من جراء المنظر المهيب الذى رآه.

ثم أمر العالم بعلاج الولد، حتى رجع إليه الوعى لكنه أخذ يرتجف كالسعفة حتى هدئت حالته و رجع إلى ما كان من الاستقرار.

إن الأب المعذب، صرّح بأن مخالفته للدين والشريعة وظلمه للناس هى التى أوردته هذا المورد الصعب، وهكذا ندم حيث لا ينفعه الندم.

قال سبحانه ?: ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً ? يا ويلتا ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً.?

وهناك قصة أخرى شبيهة بالتى ذكرناها وهى قصة ذلك الرجل الذى دفن أبوه أمواله فى حياته ثم مات، والذى أمره الإمام (عليه السلام) أن يذهب إلى البقيع وينادى (يا برجان).

وعلى كل حال فالظالم يمهّد لنفسه أسوء المصير حيث لا رجوع ولا ندم، وكلّما قال?: ربّ ارجعونِ ? لعلّى أعمل صالحاً فيما تركت ?أى: ما تركت من الأموال وما تركت من الدنيا أو ما تركت من الأعمال الصالحة، يجاب ب ?: كلّا إنها كلمة هو قائلها.?

أى: لا تعدوا أن تكون هذه الكلمة كلمة المضطر، فإذا رجع إلى الحياة الدنيا، رجع إلى سالف أعماله الإجرامية ?: ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون.?

وهناك قصص ومطالب وتوجيهات كثيرة، يمكن أن تسطر بهذه المناسبة.. لكننا اكتفينا عن كل ذلك بهذا القدر، لان فيه كفاية لمن أراد اليقظة والاعتبار.

وربما يقال: وما فائدة أمثال هذه الكتب؟ فإنه لا يستفيد منه من بيدهم الحكم لأنهم لا يطالعون، ولا الرعية لأنه ليس بأيديهم شيء؟.

والجواب:

أولاً: يجب على الإنسان أن يقول ما يراه صلاحاً وأن يبيّن الحكم الشرعى، سواء عمل به إنسان أم لا.

وثانياً: لعل الله سبحانه يجعل فيه الفائدة، فمن قال بأنهم لايطالعون؟ ثم أليسوا كانوا من الرعية الذين كانوا يطالعون وأثّرت فيهم أشياء وأشياء، وبنفس تلك الانطباعات يسيّرون الحياة؟.

ثم من قال إن الرعية ليس بأيديهم شيء؟ أليست قاعدة (هرم كبير تتكون من وحدات صغار) صحيحة.

بالإضافة إلى أن كل فرد من الرعية يتمكن من العدل ومن الظلم فى محيطه الخاص به وقد يصبح كبيراً، كما ورد عن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) حيث خاطب الأطفال وقال: (إنكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين).

???

وهذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الكتاب، والله الموفق المستعان.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد آله الطاهرين.

الكويت

١٠ رمضان المبارك ١٣٩٥ه

محمد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

– سورة الحجرات: ۱۳.

– سورة آل عمران: ۱۵۹.

– لا يخفى ان قسماً من هذا الكتاب طبع سابقاً بنفس الاسم فى ۴۸ صفحة من الحجم الجيبى، اصدار مؤسسة البلاغ بيروت لبنان سنة ۱۴۰۷ه / ۱۹۸۷م. ويبدو أن المؤسسة لم تحصل على النسخة الخطية بكاملها.

– سورة النساء: ۹۷.

– إشارة إلى قوله تعالى?: وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنّدة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون. ?سورة المنافقين: ۴.

– اشارة الى قوله تعالى?: يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون. ?سورة يوسف: ۸۷.

– سورة الكهف: ۱۳.

– سورة إبراهيم: ۴۲.

– روضة الواعظين ص ۴۶۶ مجلس فى ذكر وبال الظلم.

– هو آية الله العظمى السيد الميرزا مهدى الشيرازى (قدّس سرّه).

– وسائل الشيعة ج۱۴ ص۵۳۷ باب۷۶ ح۱۹۷۷۳. وفيه: احمد بن فهد فى عدة الداعى قال: روى أن رسول الله (ص) عوض الحسين? من قتله أربع خصال: جعل الشفاء فى تربته، وإجابة الدعاء تحت قبته، والائمة من ذريته، وأن لا تعد أيام زائريه من أعمارهم.

– سورة الأنفال: ۲۵.

– سورة الأنعام: ۱۶۴ والإسراء: ۱۵ وفاطر: ۱۸ والزمر: ۷.

– قال تعالى?: ووهبنا له إسحاق ويعقوب كُلاًّ هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين ? وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس كل من الصالحين ?سورة الأنعام: ۸۴ – ۸۵.

– أي استجابة الدعاء تحت قبته، والشفاء فى تربته، والأئمة من ذريته (عليه السّلام).

– قال النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تناكحوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم. بحار الأنوار ج۱۷ ص۲۵۹ باب۲ ح۴.

– قال على (عليه السّلام): (فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرُبّ كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة).بحار الأنوار ج۶۸ ص۲۹۰ باب۷۸ ح۶۲.

– إشارة إلى قوله تعالى?: إن ربك لبالمرصاد ?سورة الفجر: ۱۴.

– سورة إبراهيم: ۴۳.

– سورة الفجر: ۱۴.

– بحار الأنوار ج۶۸ ص۳۲۷ باب ۸۰ ح۲۵.

– سورة المجادلة: ۶.

– راجع كتاب (إلى نهضة ثقافية إسلامية) للإمام الشيرازى.

– سورة القصص: ۴۲.

- إشارة إلى ما ورد فى وصف الجنّة، فمثلاً راجع ثواب الأعمال ص۵۶ وفيه: (من صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) الحديث.

- سورة البقرة: ۲۰۶.

- سورة البقرة: ۱۱.

- سورة النساء: ۱۵۰.

- للشيخ الصدوق (قدس سره).

- للشيخ الطبرسى (قدس سره).

- للشيخ النراقى (قدس سره).

- للجزائرى والراوندى (قدس سرهما).

- راجع بحار الأنوار ج۱ ص۱۳۷ باب۴ ح۳۰، وفيه: (قال الصادق: ? يا هشام إن لله حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السّلام) وأما الباطنة فالعقول) الحديث.

- سورة السجدة: ۱۲.

- سورة الأنبياء: ۱۵.

- سورة المنافقين: ۴.

- سورة الحاقة: ۲۸ - ۲۹.

- بحار الأنوار ج۴۱ ص۲ باب۹۹ ح۴.

- سورة الدخان: ۲۵ — ۲۹.

- أين الملوك وأبناء الملوك ومن قاد الجيوش ألا يا بأس ما عملوا

باتوا على قلل الجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

فأنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم وأسكنوا حفرة يا بأس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا أين الأسرّة والتيجان والكلل =

= أين الوجوه التى كانت منعّمة من دونها تضرب الأستار والحجل

فأفصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا

سالت عيونهم قذف الخدود ولو رأيتهم ما هنأك العيش يا رجل

- راجع بحار الأنوار ج۷۵ ص۸۳ باب۱۶ ح۸۷، وفيه: من كلامه (عليه السّلام) العدل أساس به قوام العالم.

- سورة الذاريات: ۵۳.

- سورة إبراهيم: ۴۲.

- سورة النساء: ۹.

- راجع بحار الأنوار ج۱۳ ص۲۹۶ باب۱۰ ح۱۳، وفيه: (لا تزنوا فتزنى نسائكم ومن وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه). وأيضاً بحار الأنوار ج۷۶ ص۲۷ باب۶۹ ح۳۲.

- كما فعل مع (المشير عبد الحكيم عامر) ومع (دريد المفتى) وغيرهما، اقرأ (الحوادث) اللبنانية.

- سورة العنكبوت: ۲.

– سورة الأعراف: ۳۴.

– بحار الأنوار ج ۶۸ ص۳۲۷ باب ۸۰ ح۲۵.

– إشارة إلی ما ورد فی دعاء کمیل، راجع مصباح الکفعمی ص۵۵۵ وفیه: (ولا یمکن الفرار من حکومتک).

– سورة الفرقان: ۱۴.

– راجع الأمالی للشیخ المفید ص۲۶۵ المجلس ۳۱، وفیه: (قال رسول الله (صلّی الله علیه وآله وسلّم): القبر روضة من ریاض الجنة أو حفرة من حفر النار) الحدیث.

– سورة الکهف: ۲۹.

– سورة الفجر: ۱۴.

– هناک أکثر من أربعین شرطاً لإجراء حدّ السرقة، ذکرها الإمام الشیرازی فی کتاب (ممارسة التغییر) ص ۴۴۸ وأشار الیها فی موسوعة الفقه ج ۱۰۱ کتاب الدولة الاسلامیة ص ۱۸۱.

– راجع بحار الأنوار ج ۴۰ ص۲۸۷ باب۹۷ ح۴۵، وفیه: (فقال أمیر المؤمنین ? لقد فرّج عنی، قد کنت مغموماً بمقالتک الأولی، وإن الله حکیم کریم لا یعجّل علیک إن شاء فی أول ذنب).

– سورة القمر: ۴۲.

– ذکر الإمام المؤلف بعض الکلام فی ذلک فی هذه الکتب أیضاً (حکومة الرسول والإمام أمیر المؤمنین) ?و(تحویل المعنویات الإسلامیة) و(الحکومة الإسلامیة فی عهد الإمام علی) ?و...

– راجع بحار الأنوار ج ۹۰ ص۳۷۶ باب۲۴ ح۱۶، وفیه: (فی الحدیث القدسی: یا ابن آدم أنا أقول للشیء کن فیکون أطعنی فیما أمرتک أجعلک تقول للشیء کن فیکون).

– سورة الفرقان: ۲۷ — ۲۸.

– سورة (المؤمنون): ۹۹ — ۱۰۰.

– سورة (المؤمنون): ۱۰۰.

– سورة الأنعام: ۲۸.

– بحار الأنوار ج ۲ ص۱۵۲ باب۱۹ ح۳۷.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة)

تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحـاجّ السـيّد حسن الإمـاميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَةِ جمعٍ من خِرّيجي الحـوزات العلميّـة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلى التّحَرّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكـانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم - مِن جـهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةً

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائي/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهرانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التِّجاريّة و المَبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥(٠٣١١)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.